الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر – بسكرة-

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الموضوع:

القضايا النقدية للأدب العربي الحديث

كتاب تحت راية القرآن لمصطفى صادق الرافعي –أنموذجا–

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في الأدب العربي القديم

تخصص: أدب عربي قديم

من إعداد الطالب (ة):

- سعدي نجاة

الأستاذ المشرف:

- د. بلقاسم رفرافي

لجنة المناقشة:

أعضاء اللجـنة	الرتبة	الجامعة
- د. سامية اجغو	- رئيسا	بسكرة
- د. بلقاسم رفرافي	- مشرفا ومقررا.	بسكرة
- د. سليم كيرام	- مناقشا.	بسكرة

الموسم الجامعي: 2022–2023

الشـــــكـــــــر

بسم الله الرحمان الرحيم

فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وعلى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾ سورة النمل -19-

صدق الله العظيم

لك الحمد ربي حتى ترضى ثم لك الحمد إذا رضيت ثم لك الحمد بعد الرضى

نتوجه بجزيل الشكر وعظيم الإمتنان والتقدير إلى الدكتور الفاضل: **"رفرافي بلقاسم"** حفظه الله وأطال في عمره لتفضله الكريم بالإشراف علينا في هذا البحث فنشكره على مجهوداته التي بذلها معنا في تصويبه لأخطائنا وتوجيهاته القيمة لنا كما نشكر اللجنة الكرام كل من: الدكتور سليم كرام والدكتورة سامية أجقو وذلك لتكرمهم بإعطائي قدرا من وقتهم الثمين. ولا يسعنا في هذا المقام إلى أن نتوجه بالشكر الجزيل إلى كل الذين تمنو لنا التوفيق وساعدونا

ولو بكلمة طيبة لإنجاز هذا البحث

ونسأل الله أن يمدنا بالتوفيق في هذا العمل المتواضع.

الإهـــداء

اولا وقبل كل شيء الشكر الله عز وجل لإتمام هذا البحث.

اهدي ثمرة جهدي هذا إلى الراحل من حياتي الحاضر في قلبي إلى من دأبت أنامله يقدم لي لحظة سعادة لحصد الاشواك ليحميني ويمهد لي طريق العلياء من احتوى مسيرتي وتفاصيل حياتي إلى صاحب القلب الكبير أبي رحمة الله عليه.

إلى معاني الحياة وروعة الوجود. بعد الله عز وجل -أمي أطال الله في عمرها

إلى من أظهروا في ما هو أجمل من الحياة. وشاركوني وساندوني إتمام البحث، وأحاطوني بالدعوات الصادقة إخوتي وأخواني: سعاد، فايزة، عفاف، عصام، أنور"

إلى كل أصدقائي وأهل اليكم جميعا أهدي دعوات صادقة من القلب تحملها السماء إلى رب العالمين لينشر رحمته علينا جميعًا، ويديم محبتنا وودنا.

الباحثة

المقدمة

تعد المعارك الأدبية تلك المعارك التي كان صوتها الوحيد هو صرير الأقلام، فرسانها من الكتاب والمثقفين، وسببها هو الاختلاف حول فكرة أو تباين في وجهات النظر، فيخوضون في زمام تلك المعارك دفاعا عن آرائهم ومعتقداتهم، وهكذا تنشأ المعارك الأدبية في كل مكان وزمان.

تعتبر هذه المعارك جزءا من حياتنا الفكرية لها خطورتها وأهميتها في مجالات مختلفة من شعر، نثر، لغة، نقد.... وغيرها، والنقد ظهر في وقت مبكر وسار على نهجه العديد من الأدباء والمثقفين ومن بينهم: ابراهيم اليازجي وفارس أحمد الشدياق وفي العصر الحديث ومع بداية القرن العشرين نجد العديد من النقاد اللذين ساروا نهج سابقيهم وحاولوا التجديد فيها بينهم: طه حسين، عباس محمود العقاد، زكي مبارك، عبد الله عفيفي، سلامة موسى، مصطفى صادق الرافعي، هذا الأخير –الرافعي– كان له نصيب الأسد في هذه المعارك، ولعل من مؤلفاته التي أثارت ضجة في الساحة الأدبية كتابة "تحت راية القرآن" المعركة بين القديم والحديث التي اتخذتها مصدرا في بحثنا والذي من شأنه أن يكشف ظروف وملابسات المعارك الأدبية وكذا إبراز أهم القضايا النقدية في الأدب العربي الحديث.

ويعد كتاب " تحت راية القرآن" لمصطفى صادق الرافعي هو المصدر الذي سنستنبط منه رأي الرافعي في القضايا النقدية التي ظهرت في ظل هذه التغيرات الحاصلة في دراستنا الموسومة ب: " القضايا النقدية في الأدب العربي الحديث كتاب "تحت راية القرأن" لمصطفى صادق الرافعي –أنموذجا–

ان من الاسباب التي دفعتنا الى القيام بهذا البحث وانجازه العديد منها: رغبتنا الخاصة به، ازاحة الغبار على هاته الحقبة الزمنية من النقد العربي التي يجهلها الكثيرين، توسيع معرفتنا الخاصة، وارضاء فضولنا المعرفي، وكذا محاولتنا منا كشف هذه المرحلة من النقد العربي وفهمها فهما أعمق إن أمكن. إن لنا جملة من الغايات والأهداف أهمها: معرفة الرافعي فكرا وانتماء وهوية، الاحاطة بقضايا النقد العربي الحديث (القديم والحديث) المعرفة والاطلاع على كتاب تحت راية القرآن _ المعركة بين القديم والجديد_ بشكل أوسع والتفصيل فيه لفهم مضامينه.

ومنه طرحت الاشكالية على النحو التالي: كيف كانت القضايا النقدية في الأدب العربي الحديث؟ ما المقصود بالمعارك الأدبية؟ ما هو رأي الرافعي في الصراع بين القديم والجديد؟ ماهي القضايا المطروحة في الكتاب؟

وبناءا على ما سبق فقد اعتمدنا على خطة للبحث كما يلي: فصلين مسبوقين بمقدمةومدخل، تلحقهما خاتمة.

حيث تناولناها كالتالي:

_المدخل موسوم بـــ :

في حقل الأدب ونقده وتضمن النقد الأدبي قديما تتبعنا مسيرة النقد في العصور الأربعة (الجاهلي، الاسلامي، الأموي، ابعباسي) ، وبعدها النقد الأدبي الحديث (عصر النهضة، الحديث، الستينيات) ، أبرز القضايا النقدية (اللفظ والمعنى، السرقات الأدبية، الطبع والصنعة) ،النقد عند الرافعي.

_الفصل الأول معنون بـ: المعارك الأدبية ويشمل مبحثين الأول : طبيعة المعارك الأدبية يضم أربعة مطالب :

"**المطلب الأول:** المعارك الأدبية في النقد الحديث،**المطلب الثاني:** أسبابها ودوافعها، (**أولا:** الخصومات السياسية ، **ثانيا:** الخلافات الشخصية) ، **المطلب الثالث:** مظاهرها، **المطلب الرابع:** أنواعها (**أولا:** خصومة شخصية، **ثانيا:** خصومة سياسية، **ثالثا:** خصومة فكرية) ، **المطلب الخامس:** قضاياها (**أولا:** معارك اللغة العربية، **ثانيا:** الأسلوب المضمون، **ثالثا:**الشعر، **رابعا:** معارك النقد)". **أما المبحث الثاني:** معارك مصطفى صادق الرافعي مع خصومه **يضم خمسة مطالب وهي كالتالي:** " **الاول** طه حسين، **الثاني** عبد الله عفيفي، **الثالث** عباس محمود العقاد، **الرابع** زكي مبارك، **والخامس** سلامة موسي"

أما الفصل الثاني فعنوناه بـ: دراسة نقدية تطبيقية لكتاب" تحت راية القرآن" المعركة بين القديم والجديد للرافعي،يشمل على ثلاثة مباحث الأول إلقاء نظرة على كتاب: تحت راية القرأن" – المعركة بين القديم والجديد–للرافعي– **ويضم أربعة مطالب الأول:** التعريف بالكتاب، الثاني: متن الكتاب، **الثالث:** الهدف من الكتاب، **والرابع:** منهج الكتاب. **أما المبحث الثاني:** أهم القضايا النقدية التي تناولها في كتابه ويضم **مطلبين الأول** عصبية الدين واللغة، **أما الثاني** رفضه لمنهج الشك الذي جاء به طه حسين. **والمبحث الثالث موسوم ب:** أسلوبه في النقد ويشمل على **ثلاثة مطالب** وهي كما يلي: **الأول:** نهجه للأسلوب المتزن، **الثاني:** نهجه للأسلوب المتهكم، أما **الثالث:** نهجه لأسلوب السلف في النقد، وانتهينا إلى خاتمة حول النتائج المتوصل إليها.

وفي سبيل الاجابة على الاشكالية المطروحة اتبعنا في بحثنا هذا على منهج نقدي فرضته طبيعة الموضوع علينا، وذلك من أجل رصد وتتبع ما دار حول كتاب "تحت راية القرآن" والمعركة التي قامت على اثره، وقد كان سبيلنا في ذلك المنهج التاريخي .

بالاضافة إلى المنهج التحليلي الذي فرضه الفصل الثاني الذي احتوى على دراسة مفصلة للكتاب من تعريف به إلى استخراج القضايا التي تناولها وصولا إلى أسلوب الرافعي في النقد .

وقد استندنا على المصدر وهو الكتاب المدروس لمصطفى صادق الرافعي: تحت راية القرآن

بالاضافة إلى جملة من المراجع أهمها :

محمد سعيد العريان: حياة الرافعي.

عيد اللطيف شرارة: معارك أدبية قديمة ومعاصرة.

محمد حسين الأعرجي: الصراع بين القديم والجديد.

أنور الجندي وكتابيه: المساجلات والمعارك الأدبية، وكتاب المعارك الأدبية في مصر منذ 1914-1939.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أشكر الله أولا وأخيرا على توفيقه وحسن تدبيره لي طيلة مدة انجاز هذه الدراسة، ثم أشكر الاستاذ الدكتور رفرافي بلقاسم شكرا خاصا نظير ما لقيته من عناية وتوجيه وتذليل للصعاب، فقد كان سخيا معطاء لم يبخلني علمه ولم يحرمني صبره طيلة مدة البحث كان لي فيها خير سند، ولن أفيه حقه وقدره في بضع كلمات فدام لنا ذخرا قامة بها نفخر ومن علمها ننهل.

أرجو من المولى عز وجل أن أكون قد وفقت لإثراء مسألة القضايا النقدية في الأدب العربي الحديث" مصطفى صادق الرافعي" أنموذجا ولو بشيئ اليسير، وما توفيقي إلا من الله عز وجل وحده لاشريك له.

المدخل

في حقل الأدب ونقده

- النقد الأدبي قديما
- النقد الأدبي حديثا
- أبرز القضايا النقدية
- النقد عند الرافعي

- **النقد الأدبي قديما:**

ابتدأ النقد العربي منذ القدم شعرا ونثرا، كما كان في بداياته بسيطا ولم يكن سوى أحكام عامة يطلقها السامعين وذلك نتيجة تأثرهم بما يسمعون من شعر أو نثر، ولم يخضع للتعليل والتحليل، هذا ونجد أن دوافع النقد اختلفت من عصر إلى آخر، انطلاقا من العصر الجاهلي وانتهاء بالعصر العباسي الذي بلغت فيه المعارف حد النضج والبناء العلمي لمختلف النظريات.

1/ العصر الجاهلي:

ففي العصر الجاهلي كان النقد يقوم على أحكام تأثرية انطباعية ذوقية ولم يكن النقد مستقلا وإنما كان يدور في محيط الشعر في صورة أفكار وملاحظات وهي ملاحظات تدل على وعي[1] وهو وعي نقدي حمل سمات التجربة الإبداعية الشعرية بما تحمل من سمات الحياة البدوية من سهولة ووضوح وبعد عند التعقيد وقرب الخيال،[2] وقد كان النقد الأدبي في العصر الجاهلي يسير موازيا للإنتاج الأدبي متخذا نفس الاتجاه وإن كان مختلفا عليه[3].

2/العصر الاسلامي :

أما في العصر الاسلامي << دخل في العملية النقدية منطق الدين والأخلاق دون أن يغيب الذوق فأصبح النقد نقدا أخلاقيا يراعي التعاليم الدينية السامية اعتمادا على مبدأ الحق>>[4] في اصدار الأحكام على الأعمال النقدية وكذلك للحفاظ على لغة القرآن << حيث أحدث القرآن تأثيرا كبيرا في حياة العرب وقد نقلهم من البداوة إلى الحضارة فتحضر بذلك أدبهم>>.[5] وكان موقف الاسلام آنذاك موقف الموجه إلى الطريق الذي يتفق مع مبادئ هذا الدين ليكون الشعر وسيلة لبناء المجتمع الاسلامي ودعوة إلى الأخلاق الفاضلة ولم يعد فيه مجال للمعاني الساقطة <<ولم يتوقف الأثر الإسلامي في تطوير فن الشعر عند المعاني والأغراض وإنما طور أيضا في الأسلوب والصياغة، فقد تأثر بروح الاسلام وبعدت عن الغريب>>،[6] وعلى العموم فإن النقد في هذه الفترة لا يختلف كثيرا عن النقد في العصر الجاهلي سوى في اعتماده على الأساس الديني الذي يستند عليه الرسول صلي الله عليه وسلم والخلفاء في اصدارهم للأحكام النقدية.

---

[1] مصطفى عبد الرحمان ابراهيم: في النقد الأدبي القديم عند العرب، مكة للطباعة 1419ه / 1998م ص 43

[2] المرجع نفسه ص 34

[3] عز الدين اسماعيل: الأسس الجمالية في النقد العربي عرض وتفسير ومقارنة، دار الفكر العربي ـ القاهرة ـ مصر "د ط" 1992 ص 145

[4] مصطفى عبد الرحمان ابراهيم: في النقد الأدبي القديم عند العرب ص 43

[5] المرجع نفسه ص 55

[6] المرجع نفسه ص 70

3/العصر الأموي:

أما في العصر الأموي << اتساع رقعة الدولة الاسلامية دخلت عناصر غير عربية في الاسلام ولكن لهذه العناصر ثقافات خاصة، وهذه الثقافات كان لابد وأن تؤثر على الثقافة العربية الاسلامية يضاف إلى ذلك العصبية القبلية وظهور الأحزاب السياسية المتباينة وكانت مجالس الشعر والأدب تعقد وبخصوصها كثير من الشعراء والنقاد ومن هذه المجالس مجالس ابن عتيق ومجالس السيد سكينة>>،[1] حيث أدى ظهور هذه العصبية القبلية والأحزاب السياسية في هذه الفترة أي ظهور بيئات ثلاثة " بيئة العراق، بيئة الشام، بيئة الحجاز" وقد كان لكل بيئة توجهها الخاص في فالعراق موطن المعارضة والشام كان موطن الحكومة، أما الحجاز فعرفت بلون آخر من الشعر هو الغزل ولاشك أن هذه التيارات قد أثرت في أذواق الناس وفي نقدهم للشعر".[2]

4/ العصر العباسي:

أما في العصر العباسي يعتبر عصر الإسلام الذهبي حيث بلغ فيه المسلمون العمران والسلطة ما لم يبلغوه من قبل، وبالتقريب منذ هذا العصر << استجاب الأدب العربي لمطالب مجتمع جديد بسبب اتساع الحضارة الإسلامية واتصال العرب بثقافات أخرى وتعرفهم على حضارات أمم قديمة، من أهمها اليونان والفرس>>.[3]

وقد شهد القرن الثاني للهجرة تطور النقد تدريجيا وذلك بفعل تطور الحياة العربية وما دخلها من ثقافات وأفكار جديدة من جهة وبحركات التدوين العلمي ونشأة العلوم الإنسانية والدينية من جهة أخرى ساهمت في امتداد النقد ببعض ما يحتاج إليه من قواعد مثل النحو والعروض وخاصة البلاغة، ثم تطور بتطور الفهم الأدبي إلى نقد موضعي لمعرفة عناصر الجمال والتفوق في القيم التعبيرية الشعورية، "أي إلى نقد منهجي على أيدي رجال أدباء يمكن اعتبارهم نقاد بأتم معنى الكلمة مثل: أبي هلال العسكري، ومحمد بن سلام الجمحي، وعبد القاهر الجرجاني، والأمدي وابن الأثيري، وقد مثل هؤلاء أخصب تطور في النقد عند العرب من خلال الخصومات والمعارك التي دارت بينهم،[4] ثم صار النقد في القرون التالية ينهج نهج

---

[1] محمد صايل: قضايا النقد القديم وانقد الحديث ـ دار الأمل، الأردن، د ط، 2010 ص 26

[2] محمد زغلول سلام: تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى القرن الرابع الهجري، دار المعارف، الاسكندرية، د ط، ص 86 / 87

[3] محمد غانمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار النهضة العربية، القاهرة، ط د، 1964م ص 259

[4] ينظر: أبو القاسم محمد كروة، دراسات في الأدب والنقد، دار المعارف، تونس، د ط، 1990 ص 21

أولئك النقاد العظماء ويسير وفق ما رسموه له إلى أن حلت عصور الضعف << فتدهر الأدب العربي وتدهور معه النقد وحين أصبح النقد تقليدا أو صناعة لا روح فيه مات النقد معه>>.[1]

- **النقد الأدبي حديثا:**

1- عصر النهضة: انطلاقتنا سوف تكون من عصر النهضة بعدما كنا قد توقفنا في حالة التدهور التي أصابت الأدب العربي والنقد أيضا نظرا للعلاقة التي تربطهما وحيث كانت النهضة في الوطن العربي هي الشرارة الأولى لقيام الأدب والنقد من جديد، بعد حالة التدهور التي كانت قد أصابتها <<فعادت الحياة تدب في الأدب من جديد وعاد إليه رونقه وبهاءه، وجعل النقد يستيقظ من سباته، وانهمرت الكتابات النقدية انهمارا ملحوظا،وتلاحقت المعارك الأدبية والنقدية بين أنصار القديم وأنصار الحديث، وبين أصحاب منهج نقدي وأصحاب منهج نقدي آخر، وأصبح النقد نقدا علميا يشد إلى قواعد ويعتمدعلى قوانين وأسس>>،[2] وعندما تخلص الأدب من تأثير عصر الضعف خضع لتأثر النهضة فبدأ بالتطور من جديد وتبعه بذلك الحركة النقدية وما ساعد على هذا الأمر المعارك الأدبية والنقدية.

<< وبعد اتصال أدبنا العربي بالآداب الغربية وبمذاهب النقد المعاصر في الغرب حصل على تطور في نقدنا العربي الحديث من تفسيرات ومذاهب علمية وموضوعية مختلفة للنقد>>.[3]

وعندما جاء عهد النهضة واتصل الشرق بالغرب << وقف أبناء هذه البلاد على أساليب الغرب في هذا الباب، وعرفوا أن النقد ذو أصول، وأدركوا ما له من أهمية في توحيد الكتابة والتأليف، وما له من أفضال على نهضة الشعوب وكانت العلوم والفلسفة قد أدركت شوطا عظيما من التقدم والعقل وقد وقف أمام الماضي موقف الشكل وأمام الحاضر والمستقبل موقف التفهم والكشف عن أسرار الطبيعة، وتعددت في هذا العهد وسائل التحري، ونشرت الطباعة ما كان مخبأ أو ما كان في متناول العدد القليل من الناس ونبشت خزائن المخطوطات وهكذا كان اتصال الشرق بالغرب وبالأساليب التقليدية>>.[4]

2/ **العصر الحديث:**

وعندما أتى العصر الحديث أخذ الأدباء يثوبون إلى أنفسهم بل قد أخذ يكشفونها من جديد استكشافا وكان البارودي من أسبق شعرائنا إلى ذلك، فهو أول شعراء النهضة الحديثة ورائد مدرسة البعث والاحياء

---

[1] ابراهيم عبد العزيز السمري: اتجاهات النقد الادبي العربي في القرن العشرين، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط د، 2011 ص 08

[2] المرجع نفسه

[3] محمد عبد المنعم خفاجي: مدارس النقد الأدبي الحديث، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط د، 1995 ص 120

[4] حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط د، 1986م ص 63

<< فقد رجع بالشعر إلى العصر العباسي، فترسم آثار أبي نواس وأبي فراس والمتنبي>>،[1] أي أن البارودي اقتفى وتتبع آثار القدماء << فنظر شعرائنا مع الشعوب العربية يصارعونه وأخذوا يصورون متاعس هذه الشعوب وحرمانها من حقوقها السياسية والطبيعية في العيش الكريم وبذلك انبثق في شعرنا لونان جديدان هما الشعر السياسي الوطني والشعر الاجتماعي على نحو ما هو معروف عن حافظ ابراهيم وأحمد شوقي>>،[2] وهناك من يرجع بدء الحركة النقدية الحديثة << إلى الشيخ حسن المرصفي وكتابة الوسيلة الأدبية الذي تتلمذ عليه البارودي وغيره من أدباء النهضة الحديثة وشعرائها في مصر>>.[3] وقد <<شهد له تلميذه طه حسين، ومتدح فيه جهة الذوق والارتقاء إلى مرتبة الجزالة عن فطرة لا عن تكلف أو تصنع>>[4]، ولقد اختارت هذه النهضة نقطة لانطلاقها، وذلك لعدة ظروف أهمها: << الحملة الفرنسية على مصر فكانت هناك رقعة مكانية ظهرت فيها النهضة الأدبية وعلت فيها أصوات النقاد كرد فعل لها، تلك الرقعة هي مصر كمركز العالم العربي ومع ذلك كان المهاجرون العرب يبذلون الجهد، لا سيما في أوائل القرآن القرن العشرين للتنبيه بكتاباتهم إلا أن النقد العربي يحتاج إلى إعادة النظر الشامل، وهكذا أخذ مجددو العصر يضاعفون نشاطهم ويربطونهم بالتيارات الأوروبية>>،[5] وقد شكل العقاد إلى جانب المازيني وعبد الرحمان شكري مدرسة الديوان << وذلك نسبة إلى الكتاب النقدي المشهور الذي ألفه اثنان في هذه المدرسة، وهما العقاد والمازيني واصداره في جزأين وضعا فيه دعوتهما الجديدة ونقدا فيه حافظ وشوقي والمنفلوطي كما نقدا زميلهما الثالث وهو عبد الرحمان شكري>>.[6]، هذا << ويبدوا أن العقاد أكثر نقاد جماعة الديوان شهرة، وله مكانة أدبية كبيرة نابعة من تعدد مجالاته الأدبية، فهو كاتب ومترجم ومؤرخ ومفكر وفيلسوف وصاحب معارك أدبية تصدى لغير كاتب ولغير أدبي>>[7]. فالعقاد هو الحلقة الأساسية في مدرسة الديوان إذ كان له شأن كبير فعلت مكانته لأنه كان ملما بالترجمة والنقد والفلسفة.

أما المازيني فله في النقد طريقتان<< إما أن يلف ويدور حول الموضوع وينتهي به المطاف إلى موضوع آخر يشترط إليه وبهذا يتفادى إبداء رأيه، وهذه الطريقة انتهجها في نقد النثر الفني>>، [8]وهذا ما يدعى بأسلوب المراوغة وكثيرا ما يتبعه لأن الناقد الذي يريد أن يبدي رأيه في موضوع ما يستعمل هذه الطريقة فيجيد بهذا التخلص، ونجد << المازيني يسخر من محافظة شعراء النهضة على الصنعة الرصينة

---

[1] محمد عبد المنعم خفاجي: مدارس النقد الأدبي الحديث ص 89

[2] أبو عبد الله محمد بن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمد شاكر، مطبعة المدني، د ط، 1982 ص 72

[3] محمد عبد المنعم خفاجي: مدارس النقد الأدبي الحديث ص 89

[4] حلمي مرزوق: تطور التفكير الأدبي الحديث في الربع الأول من القرن العشرين، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، 1982 ص 72

[5] محمد عبد المنعم خفاجي: حركات التجديد في الشعر الحديث، دار الوفاء، الاسكندرية، ط د، 2002 ص 53

[6] المرجع نفسه

[7] ابراهيم محمود خليل: النقد الادبي الحديث من المحاكاة إلى التفكير، دار المسيرة العربية، ط 1، 2003 ص 48

[8] عبد القادر المازني: الشعر غايته ووسائطه، تحقيق فايزة ترحيلي، دار الفكر اللبناني بيروت، ط2، 1990 ص 89

التي يستمدونها من القدماء ويتهمهم بأن أشعارهم جاءت نسخا متشابهة تحاكي الشعراء القدماء وتسرق معانيهم لذلك لم يستطع شعرهم الارتقاء إلى مستوى التغيير عن التجربة الشخصية ومستجدات العصر[1]...>>.

والمازيني <<كان معاتبا لأصحاب العصر الحديث اللذين حاكوا القدماء واتهامهم أن أعمالهم لا جديد فيها وطالبهم بالتجديد حتى يصلوا إلى قمة النضج الفني، وبالإضافة إلى مدرسة الديوان كان هناك طه حسين وكتابه "في الأدب الجاهلي" الذي أرسي فيه قواعد منهج ديكارتي فرنسي الأصول في النظر إلى الظاهرة الأدبية بطريقة موضوعية وعقلانية متوازنة، وقد كانت المعركة الحامية التي اندلعت بعد ظهور هذا الكتاب برهانا على تطور الحركة النقدية>>.[2]

أما العامل الثالث الذي أدى إلى ظهور النقد هو ظهور التجمعات الأدبية، << فقد شهدت الخمسينات ظهور جماعة الأمناء وجمعية الأدباء ونادي القصة والجمعية الأدبية المصرية وجماعة الأدب الحديث وغيرهم>>.[3] بالإضافة إلى المجلات الثقافية قد <<ظهرت مجلة الكتاب التي رأس تحريرها محمد سعيد العريان وعادل الغضبان، ثم مجلة الأدب البيروتية التي رأس تحريرها سهيل إدريس وصدرت عام 1953 ثم مجلة الرسالة الجديدة التي رأس تحريرها يوسف السباعي وصدرت عام 1954م وغيرهم>>.[4]

3/ الستينيات:

وما إن أقبلت الستينيات كانت حركة النقد الأدبي قد بلغت مرحلة متقدمة من التطور والنضج <<وكان أبرز دليل على هذا التطور والنضج هي نوعية المعارك الأدبية والقضايا النقدية المطروحة>>.[5]

- أبرز القضايا النقدية

قضية اللفظ والمعنى :

تعتبر قضية اللفظ والمعنى من أهم ما شغل النقاد العرب من القضايا النقدية منذ القدم وقد اختلفت وجهات النظر حول هذه القضية فهي قضية قديمة في الفكر الانساني ظهرت عند اليونان ثم عند العرب وعرضت لفظة اللفظ والمعني بأبعادها المختلفة عند النقاد العرب على اختلافهم قدامى ومحدثين وكذا عند الاوروبيين .

---

[1] أحمد سيد عوضين: الماضي فاخر العصر الحديث، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، دط، 1997 ص 89

[2] صبري حافظ: أفق الخطاب النقدي، دراسات نظرية وقراءات تطبيقية، دار الشرقيات، القاهرة، ط1 1992 ص 18

[3] ابراهيم محمود خليل: النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكير ص 45

[4] صبري حافظ: أفق الخطاب النقدي دراسات وقراءات تطبيقية ص 138

[5] المرجع نفسه ص 140

- **الجاحظ** (150هـ_ 255هـ) << ولعل الجاحظ هو خير من تحدث عن قضية اللفظ والمعنى في النصف الأول من القرن الثالث هجري، غير أن الناظر في كتابه القيم (البيان والتبيين) ، يضع يده على نصوص اختلف النقاد في فهمها وتأويلها، مما أدى إلى بروز آراء ومواقف متباينة حملت الجاحظ وزر مسألة إعطاء الأهمية والأفضلية للفظ على حساب المعنى>>،[1] ومنه نجد أن الجاحظ قد فصل بين اللفظ والمعنى، وجعل المعاني مطروحة في الطريق للجميع وهي –المعاني–المادة الأولية للشعر ولكن الفضل يعود للفظ الذي يجب حسن صياغته وجودة سبكه وكذا سهولة مخرجه.
- **أرسطو**: الذي يشير إلى الصلة الموجودة بين الألفاظ والمعاني في الجمل فتحدث عن العلاقة بينهما وذكر <<أن جمال الأسلوب هو في حسن نظام الجملة>>.[2]

اتبع بعض النقاد العرب نهج أرسطو ويظهر ذلك في دراستهم لأجناس الأدب العربي من شعر ونثر إلا أنهم اهتموا بنقد الجملة أو البيت الواحد في القصيدة، وهذا <<هو الفارق الجوهري الذي يفصل النقد العربي عن نقد أرسطو لأن الأخير يرى أن الجمال الأدبي هو في تقابل أجزاءه وحسن نظامه>>،[3] بمعنى أن الالفاظ عند أرسطو جمالا وقبحا في ذاتها تفاوتت كما تتفاوت حيث دلالتها على المعنى الواحد وعلى جوانبه المختلفة وجمال الألفاظ وقبحها.

لم يختلف النقاد المشارقة عن النقاد المغاربة في قضية اللفظ والمعنى فمنهم من رد مقومات العمل الأدبي إلى اللفظ على حساب المعنى، ومنهم من ردها إلى المعنى فقدمه عن اللفظ ومنهم من جمع بينهما.

. من أنصار اللفظ :

عبد الكريم النهشلي:

من أنصار اللفظ رغم أنه لم يفرد بابا خاصا لقضية اللفظ والمعنى في كتابة " الممتع" إلا أنه تحدث عنه في فترة قصيرة وقد ذكرها <<تلميذه ابن رشيق في عهدته فقال، وقال عبد الكريم: الكلام الجزل أغنى من المعاني اللفظية عن الكلام>>،[4] ومن هنا يكون عبد الكريم النهشلي من المعاني اللفظية عن الكلام، ومن هنا يكون عبد الكريم النهشلي من القائلين بتقديم الألفاظ وتفضيلها على المعاني دون أن يعطي تفسيرا.

ابن رشيق:

نجده يرى باللفظ ويقدمه عن المعنى حيث أنه يأخر اللفظ على المعنى كثيرا في شعره وتأليفه .

ـ من أنصار المعنى

أبي اسحاق ابراهيم الحصري :

رزيقة محمود: قضية اللفظ المعنى عند الجاحظ قراءة في رأي النقاد المحدثين، مجلة أشكال في لغة الآداب، ال عدد2، المركز الجامعي، تيسمسيلت الجزائر، 2009 ص 383.[1]

[2] محمد غانمي هلال: النقد الأدبي الحديث، ص 257

[3] محمد الطاهر درويش: النقد الأدبي عند العرب، بيروت ص 189

[4]محمد زكي العشماوي: قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، الهيئة المصرية العامة للكتب، مصر، ط3، 1987 ص207

يعد من أنصار المعنى فقد حذا حذو الجاحظ ونقل عليه نصا في كتابه زهر الأدب وتمر الألبان، تحدث فيه عن أنصار الألفاظ ونقاد المعاني.

بشير خلدون :

كان من أنصار المعنى لأنه يرى أن الابداع يتوقف على المعاني ويعتمد عليها لأنها تتجدد باستمرار[1].

ـ ومن اللذين جمع بين اللفظ والمعنى

ابن شرف القيرواني :

لقد سوى بين اللفظ والمعنى معا " محمد بن شرف القيرواني" << فقد تعرض لقضية اللفظ والمعنى في رسالته الانتقاد فيقول: المعاني هي الأرواح والألفاظ هي الأشباح فإن حسن ذلك لفظ ممدوح وإن قبح أحدهما قبح فلا يكون الروح>>.[2] ومنه فقد شبه في هذا النص المعاني بالأرواح والألفاظ هي الأشباح فإن حسن اللفظ والمعنى فذلك هو المطلوب في الشعر، وإن قبح أحدهما قبح الشعر وفقد جماله، وقد تأثر ابن شرف ومعاصره ابن رشيق وقلده في تشبيه اللفظ بالشبح أو الجسم والمعنى بالروح ولكن اشترط لوجود الأدب سلامة الإثنين معا.

ابن خلدون:

يرى بأن أشرف كان متأثرا في رأيه في قضية اللفظ والمعنى في تقسيمات ابن قتيبة للشعر، حيث يقول: وهكذا فالشعر عند ابن شرف على أربعة أضرب. <<ما حسن لفظه ومعناه، ما حسن لفظه وساء معناه، وما حسن معناه وساء لفظه، وما ساء لفظه ومعناه وهذا التقسيم هو نفسه الذي جاء به ابن قتيبة>>.[3]

2/ قضية السرقات الأدبية:

لقد شغلت قضية السرقات الأدبية وأنواعها النقاد قديما وحديثا، وحسان بن ثابت هنا ينفي تهمة السرقة عن نفسه وأن ما يأتي به من معاني جديدة وهذا يدل على تعود بعد الشعراء على سرقة أشعار الآخرين، وكان من أقبح ما يتهم به الشعراء أن توجه لهم تهمة السرقة ثم إن النقاد العرب لا يقولون بتأثر سابق ولاحق اذا كان المعنى من قبل المعاني المتداولة التي يشترك الناس في معرفتها وتعد من المعارف الشائعة ما كان خاصا في أصله بحيث لا يقال أن أحد ابتكرها في ذات نفسه، <<وكذلك فإنهم يعتبرون من جنس

[1] محمد بن شرف القيرواني: في مسائل الانتقاد، تحقيق البنيوي، مطبعة المدني، القاهرة، دط، 1982 ص 160

[2] بسير خلدون: الحركة النقدية على أيام ابن الرشيق المسيلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 1981 ص 175 [2]

[3] محمد بن شرف القيرواني: في مسائل الانتقاد ص 160

هذه المعارف الشائعة ما كان خاصا في أصله ولكنه مع كثرة الاستعمال شاع وانتشر حتى جهل صاحبه الأول وأصبح من قبل المعلومات العامة لا يختص بها>>،[1] وقد تطرق إلى السرقات الأدبية :

أبو الطيب بن شريف الرندي:

الذي نجده يقول << وأما السرقة فهي على أنواع وبابها متسع والتخلص منها بالجملة يكاد يمتنع ويدل على استحسان الأخذ لأنه أخذه وعجزه على الاتيان بما يغتبه عنه وعلى قلة المبالات بها ونجده قد لخص رأيه في ثلاث مباحث:

- **الأول:** في ضروب السرقة وأنواعها وهو يشمل على تسعة أنواع تتخلص في الاغتصاب " الانتحال" ، الاحتدام " الاغارة" الالمام، الاختلاس " النقل" التلفيق والاحتذاء.
- **أما الثاني:** في مراتب الأخذ وهي ثلاثة الزيادة والمساوات والتقصير.
- **أما الثالث:** فيشبه السرقة وليس منها وهو ثلاثة أيضا: التوارد والانجذاب والتداول>>.[2]

ابن رشيق:

لقد خص للسرقات باب مستقل بذاته في كتابه "العمدة" وسماه باب السرقات وما شكلها يرى فيه بأن الحديث عن السرقة متسع جدا ولا يستطيع أحد من الشعراء أن يدعي السلامة منها <<وذلك أن السرقة فيها الغامض ولا يقدر على كشفه البصير الحاذق بصناعة الشعر ونقده وكما نجده قد عالج فيه آراء النقاد الذين سبقوه باستعراضه لطائفة من أقوالهم في السرقة وأنواعها من أمثال الحاتمي والجرجاني وعبد الكريم النهشلي وابن وكيع، ونراه يثني خاصة على رأي الجرجاني ثم بعد ذلك يطرح المشكلة من وجهة نظره هو، وهو يرى بأن السرقة أنواع: سرقة اللفظ مع المعنى، سرقة المعنى مع تغيير بعض المعنى أو قلبه على وجهه حتى يخفيه>>.[3]

3/ قضية الطبع والصنعة:

بعد خوضنا الحديث عن السرقة وما ترتب عنها من مواقف متباينة، انتهى بنا الأمر إلى خوض حديث آخر مشابه لما سبق وذلك لأن هذه القضية لا تقل أهمية ولا مكانة عن السرقة وذلك لارتباطهما معا، <<فعندما تذكر هاتان النقطتان اللتان تسيران في خطين متوازيين متناقضين كثيرا.... مدرسة الصنعة بأبي تمام ومدرسة الطبع كثيرون، منهم شيخ مدرسة النية، الجاحظ وغيرهم من أمثال ابن المعتز وابن قتيبة، والأمدي والجرجاني ونجد دور جراح في حين وصف أستاذه وخصمه في الفن أب تمام بأن كلامه مرصع ونظامه مصنع وهذا دال على أنه لم يتعصب لأحد المذهبين بل أعطى كل مذهب ثقة ومنحه قيمته>>.[4]

---

[1] مصطفى أبو كريشة: النقد العربي التطبيقي بين القديم والحديث، الشركة العالمية للنشر، دار نطار للطباعة، القاهرة، دط، 1997 ص 113

[2] محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، ص 260

[3] مصطفى أبو كريشة: النقد العربي التطبيقي بين القديم والحديث، ص 200

[4] أحمد العوفي: المثل السائر في أدب الكتاب والشاعر منشورا، دار الرفاعي بالرياض، دط، 1983 ص 270

أبي اسحاق ابراهيم الحصري:

لقد ذكر الحصري الكثير من الأخبار المتعلقة بالطبع والتكلف وقد وضع موازنة بين أشعار كل من أهل الأعراب "البدو" وأهل الحضر " المدينة"، وفي الغالب أبدي العديد من التعليقات ليؤكد أن شعر الأعراب يصدر عن طبع نقي بخلاف شعر أهل الحضر، حيث يقول: << الكلام الجيد الطبع مقبول في السمع قريب بعيد المنال.... يدنو من فهم سامعه كدنوه ومن وهم صانعه والمصنوع مثقف الكعوب معتدل الأنبوب يحول رونق الحسن في شعره على الإكراه في التعامل وتنقيح المباني دون اصلاح المعاني وأحسن ما أجرى الطبع والصنعة>>، [1]ومنه يتضح أن الكلام عند الحصري نوعان: **الأول** مطبوع **والثاني** مصنوع، <<فالمطبوع هو الكلام الجيد الذي أخذ يقبله السمع لعذوبة ألفاظه ورقة معانيه أما المصنوع فهو الكلام الذي أخذه التنقيح وأكثر فيه من الصور البانية والمحسنات البديعية كالتشبيه والاستعارة والكناية والطباق والجناس ومن إلى ذلك>>.[2]

النقد عند الرافعي:

عندما ظهر تيار المجددين الذي أصابه ما أصاب بفعل تأثره بالغرب الذي كان بعرف بتعصبه لآدابه وثقافته، إلا أن هذه العصبية سيطرت على الذوق وهو ما غير الأحكام، فأصبح النقد بدوره مبني على حكم التوجه الذي تأثروا به، إذ يقول مصطفى صادق الرافعي: << فلما ضربت هذه العصبية واستحكمت وجهت الذوق في الأدب وأساليبه إلى تفسير معين بحكم المذهب والهوى ثم جعلت الفهم من وراء الذوق>>،[3] والمقصود هنا أن ذوق هؤلاء المجددين أصبح هجينا ليس خالصا وهو ما أدى إلى تغيير الأحكام النقدية بالإضافة إلى الانحراف عن المتعارف عليه وعن الأصل الذي نشأت عليه اللغة العربية إلى التشكيك.

فالنقد عند الرافعي ليس إلا ذوقا خالصا مسمد من الجدور النفسية ليكون الفهم الصحيح فهما بقول الرافعي رحمة الله عليه << وأنت تعلم أن الذوق الأدبي في شيء إنما عن فهمه، وأن الحكم على الشيء إنما هو أثر الذوق فيه، وأن النقد إنما هو الذوق والفهم جميعا>>، [4]ومنه فإن النقد عند الرافعي مصدره الذوق والفهم معا، وهو الأمر الذي قال به حسين المرصفي في كتابه الوسيلة الأدبية وذلك حينما تكلم عن الذوق ربطه بالبلاغة، وذلك يعود لتأثرهم بالنقد في العصر العباسي.

وعليه فإن الرافعي قدم خدمة كبيرة للغة والأدب العربي وذلك للدفاع عنه ضد المشككين، فقد رفع راية القرآن بجد، كما دافع بضراوة عن الأصول الثابتة، وذلك خلال المعارك الأدبية التي حملت في طياتها قضايا جوهرية اختلف القوم عليها ولذلك نجد العديد من الناس يلتفون حولها باعتبار أنها تمس شيئا هاما في

---

[1] محمد رضوان الداية: تاريخ النقد الأدبي في الأندلس، دار الأنوار، بيروت، دط، دت، ص 240

[2] المرجع نفسه

[3] مصطفى صادق الرافعي، تحت راية القرآن، المعركة بين القديم والجديد ، صحح اصوله محمد سعيد العريان، دار الكتاب العربي ، ط7،(1394هـ، 1974م)،ص13.

[4] المصدر نفسه: ص 13.

حياتهم، ومن خلال هذا نجد أن المعارك شملت جميع البلدان في الوصول إلى القارئ العربي في كل مكان.

الفصل الأول

المعارك الأدبية

المبحث الأول: طبيعة المعارك الأدبية

المطلب الأول: المعارك الأدبية في النقد الحديث

المطلب الثاني: أسبابها ودوافعها

المطلب الثالث: مظاهرها

المطلب الرابع: أنواعها

المطلب الخامس: قضاياها

المبحث الثاني: معارك مصطفى صادق الرافعي مع خصومه

المطلب الأول: طه حسين

المطلب الثاني: عبد الله عفيفي

المطلب الثالث: عباس محمود العقاد

المطلب الرابع: زاكي مبارك

المطلب الخامس: سلامة موسى

المبحث الأول: طبيعة المعارك الأدبية

المطلب الأول: المعارك الأدبية في النقد الحديث

إذا تحدثنا عن المعارك الأدبية في النقد العربي الحديث فإننا نقصد تلك المرحلة الممتدة من حملة نابليون على مصر سنة 1798م إلى يومنا هذا <<ثم إن لهذه الفترة أهمية خاصة في مجمل التاريخ العربي الحديث، اذ نجد معظم أركان النهضة الفكرية في الديار العربية تأثروا بالثورة الفرنسية وباعثيها ومفكريها، من أعمدة اليقظة المصرية حين غزا نابليون مصر حتى ظهور أعلام من أمثال: أحمد لطفي السيد ومحمد حسين هيكل، وطه حسين، والأمير شكيب أرسلان، وعباس محمود العقاد...[1] >>.

ويشير مصطلح المعارك الأدبية في السياق العربي إلى تلك الخصومات النقدية الحادة التي نشبت في الصحف والمجالات بين المنتسبين لتيارات متعارضة في النقد والأدب والتي شهدها مطلع القرن العشرين، بين المحافظين والمجددين من جهة، وبين المجددين والمنتسبين إلى الحركات التجديدية ذاتها في جهة أخرى، وقد <<أسهمت المجالات الأدبية في الحركة التجديدية الحديثة... وحملت صفحاتها الأعمال الأدبية التطبيقية لهذا التجديد...، والتفت حولها عدد من الشبان المجددين، أخذوا على عاتقهم مجارات التيارات الفكرية الحديثة، وتحطيم أصنام الأدب، وكان كثير منهم يسير على نهج العقاد والمازني وطه حسين، وفي المرحلة التي تحمي فيها الصراع بين المجددين والحافظين في مصر، صدرت مجلة"الحديث 1927-1959" تحمل رسالة التجديد لبداية مرحلة التحول في مجالات التيارات الفكرية التي يتبناها زعماء التجديد، وهي تعد الآن من المراجع الوثيقة للتيارات الفكرية المعاصرة >>.[2]

وقد دارت هذه المعارك منذ وقت مبكر، ولعل معركة ابراهيم اليازجي وفارس الشدياق التي تبادلا فيها عام 1871م، من أشهر المعارك الأدبية التي ترسم ملامح النقد الأدبي في تلك الفترة، حيث كان

[1] عبد اللطيف شرارة: معارك أدبية قديمة ومعاصرة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1984م ص 8

[2] المرجع نفسه ص 209

للشيخ ناصيف ابن هو الشيخ ابراهيم الذي لمع من بعد وفاة أباه، وحين شب هذا وضع نصب عينيه أن يأخذ بتأثر أبيه عند منتقديه، وعقد العزم على أن يملك ناصية الفضل، إن وجد في نباهة الابن وطيران صيته، ما يرفع من قيمة الأب، ويسكت الساخرين، وهكذا كان ....الخ ، راح الشيخ ابراهيم ينتقد مؤلفات الشدياق من جانيه يرد على اليازجي، ولكن من وراء الستار، فقد صدر في القاهرة كتاب عنوانه: "سلوان الشجي في الرد على ابراهيم اليازجي" لمؤلفه ميخائيل عبد السيد، ولم يكن ميخائيل هذا سوى الفارياق نفسه، والفارياق هو اللقب الذي أطلقه أحمد فارس على نفسه في كتاب " الساق على الساق فيما هو الفرياق" وانضم البستاني وكان يصدر مجلة " الجنان" إلى اليازجيين في الحملة على الشدياق>>،[1] اتسمت هذه المرحلة بسيطرة الطابع اللغوي عليها صاحبه في ذلك الهجومات الشخصية بكل أنواعها رغبة في كسب المعركة وقد استخدم هؤلاء طابع الهجاء في أغلب الأحيان عوض مواجهة النقد بالنقد.

توسعت بعد ذلك دائرة المعارك الأدبية وشغلت بذلك بال العديد من الكتاب والنقاد وتربعت على جملة من القضايا الهامة في تلك الحقبة لتصبح بعدها مصدر يقظة الأدب والفكر والوجدان عند العديد من النخب، كما عدت أحد وسائل البحث عن الحلول <<وفي هذه المساجلات صورة عجيبة لعصر زاخر بالاتجاهات والدعوات والأهواء.... حيث نجد الحملات لا تتوقف عن القرآن، واللغة العربية، ورسول الاسلام، والاسلام نفسه، والتاريخ والحضارة الاسلامية، وعلى اللغة العربية وأعلامها وأبطالها وقادتها، كأنها هي فتنة تغذيها قور ضخمة تختفي وراء الأشباح الظاهرة ولا تتوقف عن إلقاء الوقود في أتون النار، وقد وقف جانب الاتمام والتحدي كثيرون في مقدمتهم: شيلي شميل، سلامة موسى، طه حسين، ومحمود عزمي، لويس عوض،فيليب حتى ،وإسماعيل أدهم، وحسين مؤنس، وسامي الكيالي، ولطفي السيد، وتوفيق الحكيم، ولويس شيخو، وعبد العزيز فهمي، ومحمد أحمد خلف الله، وأصحاب المنجد، وكتاب دائرة المعارف .

[1] المرجع نفسه ص 124، 125

ووقف إلى جانب الدفاع ودحض الاهتمام وكشف الزيف: عمالقة أقلام في مقدمتهم أحمد زكي باشا، ومحمد فريد وجدي، وحسين هراوي، ومصطفى صادق الرافعي، ورشيد رضا، ومحب الدين الخطيب، ومحمد أحمد الغمراوي،[1] ومحمد شاكر. وهناك كتاب كانت لهم مواقف إلى جانب الحق بالرغم مما شاب بعض مواقفهم من شبهات أمثال: زكي مبارك الذي وقف إلى جانب اللغة العربية وصحح موقفه من الإمام الغزالي، وإن ظل موقفه في كتاب النثر الفني محملا بالأخطار مما كشفه الدكتور محمد أحمد الغمراوي.

ومنه فإن المعارك الأدبية تحمل في طياتها قضايا جوهرية اختلف القوم عليها، ولذلك نجد العديد من الناس يلتفون حولها باعتبار أنها تمس شيئا هاما في حياتهم، ولأن من كانوا يشاركون فيها هم من صفوة المفكرين والباحثين والأدباء، فقد كان من الطبيعي أن يتردد لها صدى واسع لا في البلد الذي دارت فيه وحده، بل شملت جميع البلدان في الوصول إلى القارئ العربي في كل مكان.

وعليه << فإن المعارك على كل حال من الاحوال تعد مصدر خير للآداب فقد حثت على التجويد، وفتحت باب السجال والنقد ومعارضة الآراء على نحو ضيق، كشفت عن حقيقة النفوس وطبائعها، وأبان الزيف والصحيح[2] >>.

المطلب الثاني: أسبابها ودوافعها:

يمكن اعتبار أن أسباب المعارك الأدبية في أغلب الأحيان ام تكن خالصة لوجه الفكر بل وقعت تحت تأثير دافعين أساسيين هما: الخصومات السياسية والخلافات الشخصية. ذلك <<أن الخلاف بين المعسكرات السياسية قد جعل طائفة من الكتاب تنحاز إلى هذا الجانب وطائفة تنحاز إلى الجانب الآخر، وكان لهذا أثره، ولذلك كانت أغلب أحكام هذه المعارك تدل على التناقض، فالرأي هنا مقيد بوجهة نظر

[1] أنور الجندي: المساجلات والمعارك الأدبية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 2008 ص 5

[2] أنور الجندي: المعارك في مصر منذ 1914-1939، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، دط، 1983 ص 9

معينة، فإذا اختلف هذا الظرف تغير الرأي ومثال ذلك معارك إمارة الشعر والقومية العربية والتغريب....>>[1]

اولا: الخصومات السياسية:

تعتبر الخلافات السياسية من أبرز مظاهر المعارك الأدبية لما لها من تأثير في ميدان الأدب والنقد بحيث اتخذ منها الأدباء كأداة في الرد على خصومهم بنية تأثير سياسي هذه الأخيرة كانت وما زالت إلى اليوم فهي قضايا الصراع بين القديم والحديث<< ومن القضايا التي تتخذ بين القديم والجديد في الشعر غطاء فتكون من دواعيه قضية الخلافات السياسية، فعلا أننا لا تملك من المعلومات الكافية عن التيارات السياسية بدقائق مجرياتها اليومية وعلاقة الشعراء بها ومواقفهم منها في العصر الأموي أو العصر العباسي، ما يشير إلى تأثير هذا الجانب في الصراع، وذلك أمر طبيعي لأنه لم يكن للنظريات السياسية في العصر العباسي من العمق والسعة كأن يكون تصور العلويين –مثلا– الشعر مغاير لما هو عليه تصور الأمويين أو العباسيين مالها في حياتنا الحاضرة، إلا أن اختفاء جانب السياسة داعيا من دواعي الصراع بين القديم والجديد في ذلك العصر لا يعفينا في بحثه في عصرنا الراهن>>. [2]

توغلت هذه الخلافات في الأدب وجعلت من الشعر أداة الإبراز آرائها ومفاهيمها ومثال ذلك <<موقف طه حسين حين وافق القائل بأن البهاء زهير أقرب إلى نفوس المصريين في شوقي وحافظ لأن اضراب البهاء زهير كانوا "يدرسون الأدب العربي ولكنهم ما كانوا يتجنبون الذوق المصري كما يفعل شوقي وحافظ فكانوا إذ ألف أحدهم قصيدة عمد إلى نفسه المصرية فأدى عنها ما يجيش فيها من المعاني وأزالها بما في العربية من الامتاع اللفظي، فلم تكن دراسته للأدب العربي تؤذيه وتجعله يفكر في التنابيه والمجازات العتيقة الي لا تتفق والبيئة المصرية "ولاريب في أن فهم طه حسين للتجديد ينطلق من إيمانه

[1] المرجع نفسه ص 8

[2] محمد حسين الأعرجي: الصراع بين القديم والجديد في الشعر العربي، عصمي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دط، دت، ص 94

بالفرعونية آنذاك بل إن الفرعونية –على الأصح– تتخذ من التجديد واجهة تتستر وراءها لديه ولدى سواه>>[1]

وفي ظل الحديث نقول إن الخلافات السياسية أثرت بشكل كبير في النقد الأدبي وعدت من الأسباب الرئيسية للخلافات بين الأدباء، كما بينت في النقد طابع السخرية والهجوم العنيف.

ثانيا: الخلافات الشخصية

هذه الخلافات التي تعد أحد أسباب العراك بين الأدباء والمفكرين منبعها الأساسي يأتي من خلاف سياسي لا يقوم على نظرية متكاملة تقود بالضرورة إلى اختلاف وجهات النظر إلى الحياة، والمجتمع والثقافة، وإنما هو موقف يهمه أن يسقط عيوب خصمه تساقطا لا يريد لدوافعه أن تنفضح بسهولة، فيلجأ إلى التنظير في الشعر –إذا كان الخصمان ممن يهتمون بقضية الشعر أو ينظمونه –قدر لجوئه إلى هدم نتاج خصمه.[2]

ولنا في موقف الرافعي من عبد الله عفيفي ما يكون مثلا على ذلك، كان الرافعي شاعر الملك فهاجم عبد الله عفيفي لكي ينازعه في مكانته إضافة إلى ذلك انتقامه من الإبراشي الذي كان يدعم عبد الله ليسقط مكانته الشعرية.

وهذا الواقع يدلنا على أن الخلاف السياسي –في شمل الحالة–يمكن أن يتخذ من الأدب والشعر واجهة له، لا لأن هذا الخلاف يقودهما إلى موقفين متغايرين في فهم الشعر، وإنما لأنه يورث –لدى صدى الأفق –عداوة لا يمكنها أن ترى حسنة في الشخص الذي تنصب عليه.[3]

[1] المرجع نفسه ص 97

[2] ينظر: المرجع نفسه: ص 94

[3] ينظر المرجع نفسه: ص 95

المطلب الثالث: مظاهرها

مظاهر الصراع في المعارك الأدبية تكمن فيما يلي:

أولا: تنقية الشوائب "فإن يدرك أنصار الجديد أن خصومهم يمكن أن يتشبثوا بالضعيف من جديدهم محاولين من خلاله تسفيه الحركة بأكملها وتهديمها فإنهم يحاولون الوقف عند هذا الضعيف ونقده وكأنهم يسدون الطريق بذلك على أنصار القديم[1]

ثانيا: من مظاهر الصراع لجوء فريقيه إلى السيطرة أسلوبا <<كأن ينحل أنصار القديم قصيدة لمجده وهدفهم من وراءها تسفيه الجديد والتقليل من قيمته، وإثبات أنهم قادرون عليه، وأنهم إنما يعرضون عنه لأنه عجز مرة ثانية ووصولا إلى أوجه لدى الآخرين–بعد شيوعه–إنما هو تقليد في الذوق، وجرى وراء تقاليد العصر>>.[2]

ثالثا: <<تشبث كلا فريقي الصراع بالقديم كلا حسب ما يخدمه>>[3] مثل محاولة العقاد وهو يدعو إلى الشعر المرسل بالاستناد إلى القديم فيقول: <<وما كانت العرب تنكر القافية المرسلة كما تتوهم، فقد كان شعراؤهم يتساهلون في التزام القافية كما في قول الشاعر:

الأهل ترى إن لم تكن أم مالك يملك يدي أن الكفاء قليل

رأى من رفيقيه جفاء وغلظة إذ قام يبتاع القلوص ذميم

فقال: أقلا واتركا الرحل، إنني بمهلكه، والعاقبات تدور

فبيناه بشرى رحله قال قائل: لمن حمل رخو الملاط نجيب>>.[4]

رابعا: هو << ارجاع الجديد برمته أو الحسن المقبول منه إلى أصول قديمة وكأن المجددين يتشبثون بالقديم ينبهون أنصاره إلى البحث عن جذور الجديد في قديمهم، أي أن أنصار القديم يكررون –وذلك بعد

[1] ينظر المرجع نفسه: ص 132

[2] المرجع نفسه ص 143

[3] المرجع نفسه: ص 125

[4] المرجع نفسه: ص 126

شيوع الجديد –حجج المجددين نفسها مع شيء من التوسع الذي يضمن لهم إنكار ما الجديد من قيمة>>[1].

خامسا: ميل كل فريق من فريقيه إلى ما ينبه التحالف و<<توحيد الجهود ويمكن أن يغرى ذلك فضلا عما يعود منها نفع على هذا الفريق أو ذاك، إن العلاقات الاجتماعية تقوم على تقارب منازع التفكير والتذوق، بل إن هذه العلاقات من الأسس المهمة التي يقع عليها اعتناق الأفكار الجديدة أو مقاومتها ولكن الذي يهمنا هنا هو تحالف هذا الفريق أو ذاك بهدف مواجهة الفريق الآخر وكأن الهدف من هذه العلاقات هو هذه الناحية >>[2].

المطلب الرابع: أنواعها

قد تختلف المعارك الأدبية أو الخصومات فتأخذ من مظهرها الأول طابعًا أدبيًا أو فلسفيا لا يخلو من الإغراء، إذ يستهوي العامة والخاصة، على سواء وقد تكون إما: شخصية أو سياسية أو فكرية.

أولا: خصومة شخصية:

بمعنى <<أن الخلاف بين اثنين أو أكثر. يقوم في الأساس على علاقة خاصة، لابد فيها للأدب أو العلم أو الفن، ولا صلة للجمهور بها قريب أو من بعيد حتى وإن تمثلت في قصيدة هجاء أو مقالة نقد أو نكته تشيع، أو حديث تتناقله الألسنة، تفقد خصوصيتها وتغدو ملكا للجميع يتصرف بها من يشاء كما يشاء>>.[3]

ومن خلال ما سبق نقول إن هذه المعركة شخصية بحثه هدفها ليس خدمة الأدب أو ما شابه، بل هو نابع من تصفية حسابات بين الطرفين وهذا النوع من الخصومة سار على خطاه العديد من الأدباء والمفكرين أمثال: طه حسين، عباس محمود العقاد، مصطفى صادق الرافعي ... وغيرهم.

---

[1] المرجع نفسه: ص 128

[2] المرجع نفسه: ص 136

[3] ينظر عبد اللطيف شرارة: معارك أدبية قديمة ومعاصرة: ص10.

ثانيا: خصوصه سياسية:

<< وقد تكون الخصومة في أساسها سياسية كتلك التي تقوم بين الأحزاب الطامعة للحكم، والرغبة في بسط سيطرتها على أكبر عدد من المواطنين. أو بين عضوين في حزب واحد، أو بين مرشحين عن دائرة انتخابية واحدة، لكنها تتخذ من الأدب "الخطابة الكتابة المسرح... "وسيلة لتحقيق أغراضها وبث دعاياتها>>.[1]

ثالثا: خصومة فكرية:

تكون هذه الخصومة فكرية خالصة << بالمعنى الفلسفي الخالص، كأن يختلف اثنان أو أكثر حول قيمة الشعر، كما حدث بين أفلاطون وأرسطو، أو حول أهمية الحس في المعرفة على نحو ما جرى بين هنري برغسن وبرتراند راسل، وحينذاك تصبح الكتابة الأدبية ميدان صراع للجانبين>>.[2]

فعلى سبيل المثال الذي جرى بين أفلاطون وأرسطو.

فقد اعتبر أفلاطون الشعر الدرامي إثارة حسية تحاكي الحقيقة بالتخيلات الكاذبة، فالتراجيديون لا يستحقون أن يدخلوا مدينته الفاضلة القائمة على العدل لأنهم في نظره يخلقون وهما ويحملونه ليخدعوا به الناس.

ومنه فإن أفلاطون قد رفض الشعر الدرامي إلا أنه قد استثنى الشعر الغنائي والملحمي والتعليمي لأنه ليس محاكاة في نظره، وذلك لأن كل من الشعر الغنائي والملحمي صادر عن الحقيقة، ونتيجة لإلهام ربات الفنون لذا فهما تعبير صادق عن قيم الحق والخير والجمال حين يتخذان موضوعاتها.

إذن أفلاطون اتجه في نقده للشعر وجهة أخلاقية بحتة حين حكم عن المحاكاة بالهدف منها، بخلاف أرسطو الذي اتجه اتجاها جماليا حين جعل المحاكاة هدفا بحد ذاتها وجعلها هي الجمال لأنها بحد ذاتها فن ينبع جماله من ذاته نفسها في نظره.

---

[1] ينظر: المرجع نفسه: ص 10.

[2] ينظر: المرجع نفسه: ص 10.

المطلب الخامس: قضاياها

ضمت المعارك الأدبية على جملة من القضايا في مجالات مختلفة نذكر منها:

اولا: معارك اللغة العربية:

كانت اللغة العربية منذ نهاية القرن التاسع عشر مجالا لمعركة كبرى، بدأت هذه المعركة بمحاولات الغزو الثقافي والاستعماري في العالم العربي، وكانت مصر من أهم المناطق التي ركز عليها الاستعمار بعد الاحتلال، فظهرت دعوات ومؤلفات للكتاب أجانب تدعوا إلى الكتابة باللغة العامية وهي ما أطلق عليها المقتطف "عبارة اللغة المحكية " ثم حمل لواء الدعوة كتاب عرب، و ما نعرضه هنا ليس إلا جانبا من المعركة بين دعاتها وخصومها.[1]

نشأت معركة كبرى بين أنصار العامية وأهل الفصحى وكانت بدايتها الفعلية لسنة 1907م حين قام عدد من الأدباء إلى تمصير اللغة العربية وهدفهم من وراء هذا هو تغليب اللغة العامية وتحويلها لغة مصرية خالصة منفصلة عن اللغة الأم، وهي دعوة دارت حولها معارك متعددة أبرزها: معركة لطفي السيد مع مصطفى صادق الرافعي وعبد الرحمن البرقوقي.

يقول لطفي السيد: << لغتنا واسعة في القاموس ضيقة في الاستعمال خصبة في المعاني والمسميات القديمة، مجدده في المعاني الجديدة والاصطلاحات العلمية، قد انقطع فيها منذ قرون طويلة فوقعت عند الحد الذي آلت إليه أيام النهضة السياسية فهي الآن. –لأننا هجرناها في المحادثة إلى لهجة غير مصرية ولحن غير معتقر– صارت تركيبها غير مصقولة على الألسن ولا حية بالاستعمال>>.[2]

رأي لطفي السيد لقي تصدي من طرف مصطفى صادق الرافعي وأوردو ذلك بمقالة نشرها في الجريدة بعنوان "الرأي العلمي" في العربية الفصحى"، وهذا شيء في قوله : << إنما القرآن جنسية تجمع أطراف النسبة إلى العربية فلا يزال أهله مستعربين به متحدين بهذه الجنسية حقيقة أم حكما حتى يتاذن الله

---

[1] ينظر: أنور الجندي: المعارك الأدبية، ص 71.

[2] المرجع نفسه: ص93.

بانفراط الخلق، وتولا هذه العربية التي حفظها القرآن على الناس وردهم إليها وأوجبها عليهم ، لما أطرد التاريخ الإسلامي ولا تراخت به الأيام إلى ما شاء الله، و لما تماسكت أجزاء هذه الأمة، ولا استقلت بها الوحدة الإسلامية، ثم لتلاحمت أسباب كثيرة بالمسلمين ، ونصب ما بينهم، فلم يبق إلا أن تستخلفهم الشعوب وتستلحمهم الأمم على وجه الجنسية الطبيعية لا السياسية، فلا يتبين من آثارهم بعد ذلك إلا ما يثبت عن طريق الماء إذا أنساب الجدول في المحيط>>[1]، فالرافعي يبعد فكرة تقريب العامية من الفصحى باعتبار أن اللغة الفصحى هي لغة القرآن .

– تواترت المعارك حول هذه القضية طوال تلك الفترة بعدما حمل لواء العامية سلامة موسى <<نشر سلامة موسى أفندي في "الهلال" يوليو" 1074:34 " مقالة في موضوع اللغة الفصحى والعامية دعي فيها إلى هجر الفصحى واصطناع العامية في الكتابة والتعليم والأدب واقترح أن تدخل الأساليب والمفردات الإفرنجية إلى العربية بدون قيد أو شرط >>.[2]

وقد ارتكز على عدة مبادئ في تبنيه للغة العامية تذكر منها ما يلي:

<<1: التأفف من اللغة الفصحى التي نكتب بها ليس حديثا، إذ هو يرجع ما قبل ثلاثين سنة، حين نعى قاسم أمين على الفصحى صعوبتها.

2: الفصحى صعبة التعلم.

3: الفصحى لا تؤدي أغراضنا، ونكبتنا الحقيقية إنها لا تخدم الأدب المصري.

4: لا يمكن أن تنشأ "الدرامة" مثلا، مالم تستخدم اللغة العامية.

5: الفصحى تبعثر وطنيتنا المصرية، وتجعلها شائعة في القومية العربية.

6: الفصحى لغة بدوية، والثقافة هي بنت الحضارة وليست بنت البداوة >>.[3]

---

[1] أنور الجندي: المساجلات والمعارك الأدبية: ص 55.

[2] عبد اللطيف شرارة: معارك أدبية قديمة ومعاصرة، ص 227.

[3] المرجع نفسه: ص218.

تعتبر هذه أهم المبادئ التي اعتمد عليها سلامة موسى في تدعيم رأيه الذي ينادي بتبني العامية.

-وحمل عبد العزيز فهي لواء الكتابة بالحروف اللاتينية عام 1944م. وأثارت هذه الدعوة ثائرات عنيفة، ودخل المعركة العديد من الكتاب ردا لما جاء به عبد العزيز ومن أولئك نجد: محب الدين الخطيب، أحمد محمد شاكر، أسعد طلس وغيرهم.

يقول عبد العزيز فهمي وذلك حول نظريته المذكورة سابقاً: <<طريقة الحروف اللاتينية التي أقرها هي الوسيلة الوحيدة المتهيئة للغتنا الفصحى في جلالها وجمالها على الوجه الواحد المشين من أوجه النطق بكلماتها>>.[1]

- قابله في ذلك رأي الأستاذ أسعد طلس بقوله:<< إن ترك الحروف العربية والاستعاضة عنها بالحروف اللاتينية سيقضي على ثقافة واثار خلفها لنا الآباء فقد حدثني الأمس الأستاذ العلامة الفارس الكبير السيد عباس إقبال الاستاذ بجامعة طهران ، وقد كنا نتباحث في هذه القضية ، فقال : لقد نكبنا نحن الفرس في تاريخنا الأدبي نكبتين عظيمتين : قضتا على أدبنا، وكان ذلك من جراء تبديل حروفنا بحروف أخرى، فقد كان لنا أدب وشعر وحكم وتراث مكتوب بالفارسية القديمة، فلما غبرنا زمانا نجدد آدابنا و آثارها، حتى إذا جاء الإسلام وتركنا الحروف البهلوية إلى الحروف العربية فانهدم كل شيء ، وليس عندنا في آدبنا القديمة شيء ذو خطر فاتركوا معاشر العرب حروفكم العربية ان شئتم أما نحن فلن نتركها ، فإن العاقل لا يلدغ من جحر مرتين>>[2]، فهوى يرى بذلك أن اللغة أحد مقومات العربية كيف لنا أن تغيرها و تدخل عليها دخيل يخل بها.

ثانيا: معارك الأسلوب والمضمون:

تعد معركة الأسلوب والمضمون من أبرز قضايا المعارك الأدبية نشأت معركة هي الأخرى، بين معسكر المحافظين والمجددين برزت معالمها عام 1935م في مجلة "الهلال" حين كتب سلامة موسى مقالة عن

[1] أنور الجندي: المساجلات والمعارك الأدبية: ص 218.

[2] المرجع نفسه: ص46-47.

أدب الفقاقيع يقصد بها أدب الرافعي، ويعتبره بأنه متصنع في كتاباته لا يبالي إلا أن يزين الفاظه ولا يراعي المعنى المفيد فيقول: << أدباء الصنعة يكتبون وكل همهم محصور في تأليف إستعارة، خلابة أو مجاز جميل أو كتابة بارعة أو غير ذلك من الفقاقيع فإذا أراد أحدهم أن يؤلف كتابا أو يضع مقالة لم يمن أقل بالموضوع الذي يكتب فيه، وإنما يعند إلى الفقاقيع فيؤلف منها عبارات خلابة فيتوبل بها إنشاؤه أو يرصها رصا وكثيرًا ما يعجز أمثاله عن تأليف عبارة من إنشاءهم الخاص>>.[1]

يرد الرافعي على خصمه مدافعا من الأساليب القديمة ويفضلها على الأساليب الراهنة فيقول في هذا الصدد: << زعم الأستاذ المفكر سلامة موسى أن ما يقوم به من اقتداء العرب في أساليبهم والارتياض بكلامهم والحرص على لغتهم وأن يكون الكاتب في هذه اللغة حسن البيان رشيق العرض رائع الخلابة يتلبث في ألفاظه وينظر في أعطاف كلامه ويتفنن في أساليبه ... كل هذا وما إليه حتى من المذهب القديم يهملون العلم، لأن العلوم تتعارض ومعتقدات العرب>>.[2]

– وقد نشأت معركة من نوع آخر بين شكيب أرسلان وخليل السكاكي حول أسلوب الكتابة، فقد يعتبر خليل السكاكي << أن اللغة مرآة الأمة وسجل تاريخها وصورة أحوالها في كل أدوارها بحيث أن من تفتقد الفاظها وتدبر معانيها واستقصى، تاريخها، وجد فيها آثارا تدل على ماضي الأمة وتطورها من حال إلى حال، كما على الاحافير والعاديات على حالة الأمم العابرة، ولكنا مالنا لا نزال نستعمل لغة البداوة ...>>.[3] ومن وراء ثناءه على اللغة العربية وجودتها يدعوا إلى شيء آخر وهو أن تكون لغة الكتابة بأسلوب بليغ وفصيح وإلا أصبحت مجرد كلام جرائد يقول: << ومهما يكن السبب فإن هذا النوع من الكتابة غير طبيعي أو غير عربي: أو على الأقل لا يستمر له ذوق هذا العصر>>. [4]

---

[1] أنور الجندي: المعارك الأدبيةفي مصر منذ 1914–1939، ص 55.

[2] المرجع نفسه: ص207–208.

[3] المرجع نفسه: ص213.

[4] المرجع نفسه: ص215.

أما رأي أرسلان كان مخالفا لرأي السكاكي واشتعلت نار الحرب بينهم وتوالت الردود على الطرفين وكان مبدأه يرتكز على الأسلوب البسيط في الكتابة ويقول في هذا الصدد: << وأما الأساليب فهناك مذهبان مذهب قديم ومذهب جديد. وأنا لا أعلم مذاهب جديدة إلا في العلم والفن، أما في الأدب واللغة فلا أعرف إلا مذهبا واحدا هو مذهب العرب وهو الذي يريد أن يسميه بالمذهب القديم، وهو الذي يجتهد كل كاتب في العربية أن يحتذى مثاله و يقرب منه ما استطاع لأنه هو المثل الأعلى والغاية القصوى، وقصارى الأديب العربي اليوم أن يتمكن من إفراغ الموضوع العصري في قالب عربي بحت لا يخرج باللغة من أسلوبها ولا يهجن لهجتها ولا يجعلها لغة ثانية، اذا كان التباعد عن الفصاحة والرحمان من حظها على مقدار التجانف عن أسلوب العرب عندما كانوا أعرابا لم تغامر لغتهم المعجم ولم تفسد منهم السليقة>>.[1]

ثالثا: معارك الشعر:

دارت المعارك الأدبية حول مفهوم الشعر بحيث بدأ النقد الأدبي للشعر يأخذ طابعا جديدا على يد ثلاثة من الديوان: شكري والمازني والعقاد<< اهتمت جماعة الديوان في مستهل حياتها الأدبية بالآثار الشعرية العربية منها والغربية، وبدراسات التابعة لهذه الآثار، وظهر هذا الاهتمام الخاص فيما ينشره أفرادها من دراسات، وفيما كانوا يقرضونه من شعر، وقد كان لهذا الاهتمام أثر حاسم في مستقبل جماعة الديوان الأدبي، فخصص شكري جهوده كلها أو كاد لفن الشعر، وظل العقاد و المازني متجهين في معظم دراساتهما الأدبية إلى نقد الشعر، وإلى الدفاع عن المذهب الرومانطيقي فيه>>. [2]

إن أول ما يلاحظ على آراء جماعة الديوان في الشعر أنها تتفق على إرجاعه لصاحبه، والاختلاف الذي يظهر أحيانا بين هذه الآراء، إنما هو اختلاف لا يتعدى القضايا الجزئية.

إن الشعر لدى جماعة الديوان هو قيمة إنسانية وليس بقيمة لسانية، وهو تعبير عن الوجدان والذات، وهذه دعوة للتجديد مع بقاء الذوق الادبي العام لتكوين ثمرة تجربة أدبية ونقدية فريدة فالشعر يمتاز بالذوق الذي

[1] المرجع نفسه: ص216.

[2] محمد مصايف: جماعة الديوان في النقد، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر، ط2، 1982م، ص 211.

يتولد عن ملكة الشاعر الفطرية ذات التعبير الصادق عما يختلج في النفس، والطبع الذي يمتاز به بعيدا عن الصنعة والتكلف، ولا بد أن يكون الشاعر ذا عاطفة جياشة لأنها ضرورية في الشعر وهي المحرك الفعال له وتستمد من الأعماق، وهي عاطفة شخصية يرجمها في شعره.

– هذا الأخير كان له مجال ضخم في معارك الأدب وحظي أحمد شوقي بالجانب الأكبر منه، وهاجمته جماعة الديوان هجوما عنيفاً، وقد بدأ العقاد حملته على شوقي فوضعه في الميزان حتى قال عنه أنه يروج، شعره كما يروج البائع لسلعته في السوق فيقول عنه: << فإن هذا الرجل يحسب أن لا فرق بين الاعلان عن سلعة في السوق والارتقاء إلى أعلى مقام السمعة الأدبية والحياة الفكرية>>.[1] كما يرى أن شوقي يشتري مجده وشهرته من خلال أشعاره التي تطرب لها نفس ويقرعون الطبول في مناسبة وغير مناسبة بحيث يقول: << فإن المجد سلعة تعتنى، ولديه الثمن في الخزانة>>.[2]

ومما لا شك فيه أن العقاد له وجهته الخاصة في نقد شوقي فشكك في مدح شوقي وقال بأن مدحه مأجور، أي عند مدحه لأحد فانه يتقاضى على هذا المدح << ممن لا يمدح الناس الا مأجورا>>.[3]

ولقد وصف العقاد أحمد شوقي بأنه متصنع في مدحه ويبالغ فيه، كما أشار العقاد أن الحكم على القصيدة، إنما يرجع إلى اختلاف الذوق والملكة الفكرية لدى المتلقي، وكذا الحالة النفسية التي تختلف من شخص لآخر وقارن العقاد معاني شوقي بمعاني الشحاذين، ووضع شعره إعلان لسلعة معروضة يقول في هذا الصدد: << وتعمد أن يكون شعره إعلانا لسلعة معروضة>>[4]، ونظم أبياتا يروج بها بيته صادق قائلا فيها:

---

[1] عباس محمود العقاد وإبراهيم المازني: الديوان في النقد والادب، دار الشعب، ط2 ، 1996، ص 5.

[2] المرجع نفسه: ص6.

[3] المرجع نفسه: ص6.

[4] المرجع نفسه: ص119.

<< لله ريشة صادق من ريشة تزدي طلاوتها بكل جديد

لست الكتابة في المشارق كلها حسنا وفكتها من التقييد

تهدي لحسن الحظ كل مقصر وتمد في الإحسان كل مجيد

أعلى لدى الكتاب أن ظهروا بها من ريشة الألماس عند الغيد>>.[1]

وفي هذه الأبيات شعر لا يأبه صاحبه أن ينزل به منزلة الإعلانات التجارية، وهي بالغة الباعة وتزويقات الدلالين وتحلية البضاعة على حد سواء.[2] وهنا العقاد عاب على شوقي من أن يسخر الشعر للإعلانات، فالشعر ترويج على النفس، وشوقي سخره لترويج الإعلانات التجارية، وهذا ما جعل منه ما يشبه الباعة الذين يصفون بضاعتهم بأوصاف قد لا تكون موجودة فيها أصلا.

– كما حصل المازني لواء الحرب على حافظ إبراهيم عام 1912م بحيث: << نقد المازني حافظ نقدا جارحا في فصول جمعت فيما بعد في كتابة "شعر حافظ" وبالرغم من تراجعه عن هذا النقد في خاتمة كتابة "حصاد الهشيم" فإن بعض مواقفه النقدية لازالت ذات أهمية في تحديد منهج جماعة الديوان في هذا الميدان. وأول ما يلح عليه المازني في نقده الحافظ مأطلق عليه "مبالغة" وهو لا يرفض كل مبالغة في الشعر، بل يرى أن من المبالغات ما هو مقبول ويدل على قوة في الذهن، وبعد في النظر في حين أن مبالغة حافظ تشير على قصر في النظر وعجز في الخيال>>.[3]

– بعد ذلك تحولت المعركة بين رواد المدرسة في حد ذاتها ودارت بين المازني وشكري، بحيث قام المازني ينقد شكري من خلال اللغة التي يستعملها يقول عنه: << يستعمل اللغة جزافا ويكيل " توافيق

[1] المرجع نفسه: ص120.

[2] ينظر المرجع نفسه: ص120.

[3] محمد مصايف : جماعة الديوان في النقد :ص 143.

وتباديل" كما يقول الرياضيون من الكلام غير واضح لامؤديه معنى بعينه، ويسطر على الطرس أصداء مقطعة لأصوات مألوف لا رموزا منتقاة لتمثيل المعنى وإحضاره>>.[1]

ووصفه بالتكلف لا الطبع فيقوله عن المشنوق:

ضاقت الأرض عن مأتمه فاه. تاض عنها برقة الملحود.

علق المازني عن البيت فقال: كل ما فهمناه فى البيت أن المشنوق سيظل معلقا في الفضاء إلى الأبد الأرض تضيق عن شيء من المأثم والمحامد. وهذا ما دفع المازني من أن يجعل شكري متكلف لا مطبوع وأن ما يزعمه من أنه من أهل المذهب الجديد في الشعر باطل أنه هو نفسه قال ينعى على المتأخرين حماقتهم وسخافة مناحيهم.[2]

ليس هذا فقط بل نقد حتى شخصيته، بحيث وصفه بالمجنون ويعتبر ذلك واضح من قصائده، بحيث تلفض بمصطلح الجنون في أكثر من موضع وهذه بعض مواطن ذكرها:

" **يقول شكري في قصيدة الحب والموت:**

حنيني إلى وجد الحبيب جنون جنون يهيج القلب وهو شجون.

ويقول في قصيدة الدفين الحي:

فهاج هياج الشر في الأسر طوقه. وأدركه حتى الممات جنون.

ويقول في قصيدة غاية الحب:

وان كنت عندي جنت بالعقل والحجر.

وان لم تجئ، فالقلب مجنون ثائر.

ولكن وجدي منك حب جنونه.

فما أنا من حبي يحسنك هاتر>>.[1]

---

[1] العقاد والمازني: الديوان في النقد والأدب: ص 143.

[2] ينظر: المرجع نفسه: ص61.

وفي ضل هذا الحديث نقول ليس بالضرورة أن كل من تلفظ بكلمة في شعره هو مهووس أو مصاب به، فهذا الحكم الذي وضعه المازني ضد شكري يبدو قاس جدا على شاعر كشكري وكأحد اعضاء جماعة الديوان.

– دارت المعركة بعدها حول "إمارة الشعر" وكان ذلك بعد وفاة شوقي وحافظ إبراهيم وكانت أقصى المعارك الشعرية بين الرافعي والعقاد. ومن ثم نقول إن القواعد التي رسمتها جماعة الديوان تركت بصمة في الأدب العربي الحديث وهي بصمة غير قابلة للزوال.

رابعا: معارك النقد:

وعلى ضوء ما سبق نقول إن النقد في العصور السالفة –حسب ما تطرقنا له في المدخل –كان نقدا لغويا بحت يحتفل بالصيغ والألفاظ والنواحي البلاغية، على غرار ما جاء في العصر الحديث الذي أصبح يهتم بالتجربة الشعرية والصياغة الفنية وبالناحية الموضوعية أيضا ذلك أنه نبع من جديد بحلة مغايرة وساعده في هذا التطور المعارك الأدبية لأن << بعد اتصال أدبنا العربي بالآداب الغربية وبمذاهب النقد المعاصرة في الغرب، حصل على تطور في نقدنا العربي الحديث، من تفسيرات ومذاهب علمية وموضوعية مختلفة للنقد>>.[2]

وفي ظل هذه التغيرات التي شهدها النقد فقد ظهر جماعة الأدباء يتدارسونه ويتناقشون حوله بأساليب مختلفة مما شكل في الأخير نوعا من التشويش الذي تحول إلى معركة بين طرفين كل حسب رأيه ومعتقده، دارت هذه المعركة في بادئتها حول أسلوب طه حسين << عندما أصدر عزيز أباظة ديوانه "أنات حائرة" كتب الدكتور طه حسين مقدمة الديوان فنشر المازني مقاله في البلاغ هاجم فيه هذه المقدمة وقال:أن الدكتور طه حسين قد خسره الأدب ولم تربحه الحكومة وقد أثارت هذه "المقدمة" ثائرة الدكتور طه الذي وجه خطابا إلى رئيس تحرير البلاغ ضمنه نوع جديدا من الهجاء اصطنع فيه أسلوب الرمز والايماء

[1] المرجع نفسه: ص67.

[2] محمد عبد المنعم خفاجي: مدارس النقد الأدبي الحديث، ص 120.

واعتذر عن ذلك بأنه لا يتحدث إلى القارئ بقدر ما يتحدث المازني نفسه، غير أن الدكتور زكي مبارك لم يدع هذا الكلام ينشر في الصحف دون أن ينقله إلى مجلة الرسالة ويفسره و يكشف رموز الهجاء الذي ضمنها طه حسين مقاله>>.[1]

انتقلت المعركة بعد ذلك بين زكي مبارك وأحمد أمين حول مقومات الأدب << كتب أحمد أمين مجموعة مقالات في مجلة الثقافة تحت عنوان " جناية الأدب الجاهلي على الأدب العربي" 9و23 مايو 1939 و4 جويلية 1939 15 أغسطس 1939 ثم كتب تحت عنوان "أدب الروح وأدب السنة" مقالا في 6 يوليو 1939، وفي 23 يوليو 1939 فاجئت مجلة الرسالة قرأتها باستهلال لسلسلة من المقالات العنيفة في الرد على أحمد أمين بقلم الدكتور زكي مبارك تحت عنوان "جناية احمد أمين على الأدب العربي" وقد اتصلت هذه المقالات حتى 13 نوفمبر 1939 أي أنها استمرت ستة شهور و ضمت 22 مقالة ، ولم يشترك أحمد أمين في المعركة سافر ... أنه يطلق على هذا الرحال إسم معركة و أن اشترك فيها.بعض الباحثين أمثال عبد الوهاب عزام وعبد المتعال الصعيدي>>.[2]

ولم يلبث أحمد أمين حتى اشعل معركة ضد طه حسين من خلال موضوع النقد الذاتي والنقد الموضوعي<< هذه معركة داخل جبهة المدرسة الحديثة، بين رجلين عرفا بالسير في الطريق الواحد، كان أحمد أمين قاضيا و اختاره طه حسين ليعمل أستاذا في كلية الآداب بعد أن دافع عنه في لجنة الأزهر عند بحث مسألة الشعر الجاهلي ثم نكرا مع عبد الحميد المبادئ، على شعر كتاب "دهر الإسلام" يقدس كل منهما بجانب منه فقام أحمد أمين قائم الدراسة وأوقف طه، وبالرغم من السفاهة والأنباط في اتجاهات الفكر والثقافة والجامعة فإن أحمد أمين حين عرض النقد الأدبي لن يتراجع عن أن يعلن رأيه صريحا في

[1] أنور الجندي المعارك الأدبية في مصر منذ 1914-1939: ص231.

[2] المرجع نفسه: ص 931.

موقف الأدباء وقد جرى في هذا الشأن سجال بين أحمد أمين على رأيه في أن كتاب هذه الفترة مندفعين أول الأمر حتى إذا تحلقت لهم الشهرة والمكانة وعادو إلى شيء كثير من الاحتمال>>.[1]

– تحولت معالم المعركة بعد ذلك إلى نوع آخر بين زكي مبارك وزكي أبو شادي لتدور حول الأدب بين التجديد والانحراف << هذه واحدة من معارك الفكر بين التجديد والانحراف، في فترة غلبت فيها نزعة "التغريب" واتخذت سبلا غاية في الدقة واللباقة لتصل إلى إذاعة الأراء حول بعث فرعونية مصر وأصلها المسيحي السابق للإسلام، ومهاجمة الأزهر وعلماء الأزهر باسم مهاجمة الكنائس والمساجد معها، ومهاجمة الإسلام باسم مهاجمة الأديان جميعها ، وإذاعة آراء "فرويد" لأنه يدعو إلى فرض الرأي الذي يقول بأن الجنس هو الدافع الأول للحياة ومقاومة الدعوة العربية بإذاعة الآراء الإقليمية والتجزئة ، ولقد وقف الدكتور زكي مبارك من صديقه الدكتور زكي أبو شادي موقفا حاسما وعاد ابو شادي فتكلم عن حرية الفكر ونقل أصول كلماته المسمومة التي دسها في مقالاته وفصوله ليبين أنها جرت مجرى السياق وأنها لم تكن تستهدف غرضا معينا>>.[2]

ومن وراء هذا كله بدأت وراء النقد العربي محاولة سامة مسمومة لم تكن تهدف إلى تحرير الفكر وتنقيته بقدر ما كانت تحاول القضاء عليه ودفعه إلى طريق فقدان ملامح الشخصية الأصلية.

ويمكن القول إن أضخم المعارك قد دارت حول الكتب مثل رسالة الدكتوراه لمنصور فهمي حول "حالة المرأة الإسلامية"، ومعركة الخلافة وأصول الحكم لـ علي عبد الرزاق، معركة الشعر الجاهلي لطه حسين وكذا معركته حول الثقافة وحديث الأربعاء، ومعركة النثر الفني لزكي مبارك والسحاب الأحمر لمصطفى صادق الرافعي ... إلخ. وهناك معارك قامت من جانب واحد منها معركة طه حسين في الشعر

---

[1] المرجع نفسه: ص 299.

[2] المرجع نفسه: ص299.

الجاهلي التي صمت إزاءها صمتا منكراً، ومعركة لقمة العيش التي أثارها زكي مبارك وجناية أحمد أمين على الأدب التي أدارها الدكتور مبارك.[1]

[1] ينظر: المرجع نفسه: ص329وما بعدها.

المبحث الثاني: معارك مصطفى صادق الرافعي مع خصومه

تظهر معالم النقد عند الرافعي فيما جرى بينه وبين أدباء عصره، إذ يعد حديث شائك وذلك أن الرافعي توفي وخلف وراءه صدى واسع في الساحة الأدبية من خلال خصوماته ضد معارضيه، وأول ما عرفه الرافعي في النقد:<< مقالة في التريا عن شعراء العصر في سنة 1905م ثم مقالة في الرد على المرحوم المنفلوطي في المنبر، وكان نشر مقالا يعارض به رأي الرافعي في الشعراء وينتصف به لصديقه المرحوم حافظ إلى الرافعي يقول: قد وكلت أمر تأديبه إليك!>>.[1]

تعتبر تلك الردود بمثابة الخطوة الأولى في سطو الرافعي على النقد ودخوله في زمام المعركة، واصل مسيرته النقدية << فكانت مصاولات بينه وبين الجامعة المصرية غداة نشأتها في سنة 1907 م 1209م، ثم مقالا عن الجديد والقديم، والعامية والفصحى في مجلتي البيان والزهراء، ثم خصومة بينه وبين لجنة النشيد القومي في سنة 1924م>>.[2]

كثيرا ما غلبت على الرافعي أهواءه في النقد الأدبي وتوسعت جذوره في ذلك الميدان، وتجلت معالمه في تلك المعارك التي دارت بينه وبين كل من: طه حسين، عباس محمود العقاد، عبد الله عفيفي، وزكي مبارك، والسلامة موسى. وكان منطقه في تلك المعارك نابع من إيمانه بمهجه ورغبته في الابداع والنقد والاحتماء بالتراث العربي الأصيل << ولعل أبرز معارك الرافعي كانت مع العقاد وطه حسين وزكي مبارك وعبد الله عفيفي: كانت معركته مع العقاد ذات صلة بسعد زغلول وصالون مي، ومعركته مع طه حسين متصلة بإنشاء الجامعة المصرية ووظيفته بالتدريس بها، وخصومته مع عبد الله عفيفى متصلة بمناقشته على مدائح الملك فؤاد، ومعركته مع زكي مبارك تتصل بكتابة أوراق الورد>>.[3]

---

[1] محمد سعيد العريان: حياة الرافعي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط3، 1955م، ص 149.

[2] المرجع نفسه: ص149.

[3] أنور الجندي: المعارك الأدبية في مصر منذ 1939/1914، ص 427

وفي ظل هاته المصاولات نذكر تلك المعارك بالتفصيل على نحو ما دار بين الرافعي وأدباء عصره ونستهلها بطه حسين وصولا إلى معركته مع سلامة موسى.

المطلب الأول: طه حسين

كانت حياة الرافعي سلسلة من المعارك، فما يكاد ينتهي من معركة حتى يبدأ في معركة جديدة منه معارضيه وخصومه، وقد ظهر أولئك المعارضون في الشرق بزعامة طه حسين، هذا الأخير شن حربه ضد الرافعي عندما أصدر "كتابه تاريخ آداب العرب" سنة 1912م، بحيث قام بنقده وهو لا يزال طالب علم من خلال مقالة نشرها عنه في الجريدة فيقول عنه: <<... هذا الكتاب الذي نشهد الله على أننا لم نفهمه...>>.[1] وهذا النقد لم يحرك شيئا لدى الرافعي مما جعل طه حسين يعيد النظر في الكتاب ويرجع برأي جديد << فاعترف بأنه لم يعجبه أحدا ممن ألفوا في الأدب إلا مصطفى صادق الرافعي، فهو قد فطن إلى أشياء أخرى قيمة وأحاط بها إحاطة حسنة في الجزء الأول من كتابه تاريخ آداب العرب>>.[2]

لم يلبث الرافعي مليا حتى نشر كتاب آخر بعنوان "رسائل الاحزان" لسنة 1924م الذي يدم طويلا في تأليفه سوى ستة وعشرون يوما << بدأ في21يناير1924م وانتهى منه مساء 17 فبراير سنة 1924م>>.[3] هذا الكتاب يروي قصة شقاء وحزن وهوس مجموعة في بضع رسائل ضمها في كتاب تحت عنوان "رسائل الأحزان" فكان رأي طه حسين إزاء هذا المؤلف كالتالي: << إن كل جملة في هذا الكتاب تبعث في نفسي شعورا قويا>>. [4]

لم يصمت الرافعي هذه المرة ورد عليه مستهزءا بقوله:

<< يسلم عليك المتنبي ويقول لك:

---

[1] محمد سعيد العريان: حياة الرافعي، ص 68.

[2] المرجع نفسه: ص68.

[3] المرجع نفسه: ص127.

[4] مصطفى صادق الرافعي: تحت راية القرآن: ص109

وكم من عائب قولا صحيحاً وآمنه من الفهم السقيم>>.[1]

و من هنا يرفع الرافعي راية العداء ضد طه حسين، واشتعلت نار الحرب عندما ألف طه حسين كتابه "في الشعر الجاهلي" بحيث قام يندد بما جاء في الكتاب وأخذ يقلب صفحاته بين الفينة والأخرى، ويتفحص فصوله وأبوابه، وقد اجتمع رأيه في كتاب له بعنوان "تحت راية القرآن" فيقول عنه : << الكتاب كله مملوء بروح الإلحاد والزندقة وفيه مغامر عديدة ضد الدين مبثوثة فيه، لا يجوز بحال أن تلقى إلى تلاميذه، لم يكن عندهم من المعلومات الدينية ما يتقون يه هذا التضليل المفسد لعقائدهم والموجب للخلاف والشقاق في الأمة واثارة فتنة حقيقة دينية ضد دين الدولة ودين الأمة>>.[2]

وفي ظل هذا الحديث نقول الخصومة هنا انتقلت من منظورها الأول التي كانت تدور حول مذهبين في الأدب واسلوبين في الكتابة إلى خصومة في ميدان الأدب والدين.

أحدثت مقالات الرافعي اهتماما كبيرا بهذه القضية وشغلت بال العديد من الناس، وظلوا يتابعونها حتى توفى الرافعي الذي كان إذا قرأ مقالا لطه حسين فتشه ورد عليه بما يليق.

لقد كانت هذه المعركة بين طه حسين ومعاصريه واحدة من أصعب المعارك الأدبية في تاريخ الثقافة العربية، وربما في التاريخ العام كله، إذ حملت أقطاب الفكر واللغة والأدب والتاريخ على إعادة النظر في كل ما لديهم من مسلمات وحقائق وقواعد في درس هذه الشؤون وتدريسها.

المطلب الثاني: عبد الله عفيفى

عرف الرافعي بتفننه في الشعر وان ذلك ليظهر جليا في كتاباته ودواوينه، هذا الأخير جذب اهتمام العديد من المعجبين وكان على رأسهم محمد نجيب باشا، الذي عينه شاعر للملك ومن ثم كثر عمله في الشعر وتفننه فيه واستمر يرسل قصائده في مديح الملك، حتى وقع بينه وبين الإبراشي باشا أمر بعد وفاة

[1] المصدر نفسه: ص106.

[2] المصدر نفسه: ص167.

نجيب باشا أحدث خصومة بينه وبين عبد الله عفيفي وقد حدث أن كتب الرافعي قصيدة في إحدى المناسبات الملكية نشرت وبجوارها قصيدة اخرى لعبد الله عفيني المحرر العربي بديوان "جلالة الملك".[1]

حينما رأى الرافعي ذلك أثارت ثائرته وعلم انها مكيدة مدبرة له من طرف الإبراشي لينتزع منه مرتبة شاعر الملك فقال لمن حوله: <<أترون كيف يصنع بي؟ يريد أن ينال منى (يريد الإبراشي) أهذا شعر يقرن إلى شعري، أيراني وإياه على سواء؟ أيحسب أن الأدباء سيخدمهم هذا الزخرف فيجعلون صاحبهم شاعرا من طبقتي أو يجعلونني شاعرا من طبقته؟ أيراني من الهوان بمنزلة الذي يرضى عن هذا العيث؟ أفيريد أن يمهد لصاحبه حتى يخلعني عن مرتبة (الشاعر الملك) ليجعله مكاني؟ أم يراه أهلا ليقاسمني المنزلة والمقدار عند صاحب التاج...>>.[2]

هذه العملة التي قام بها الإبراشي أثارت لدى الرافعي نوعا من الانتقام وهاجم عبد الله عفيفي بثلاث مقالات نشرها بمجلة العصور تحت عنوان (على السفود) نقد فيها أشعار عبد الله عفيفي التي كتبها في مدح الملك دون أن يضع توقيعه عليها << فكثر الحشو في هذه المقالات من الكلمات العامية، والنكات الذائعة، والامثال الشعبية، ولكنه لم يتخلص من كل لوازمه في النقد والكتابة، فبقيت له خفة الظل وحلاوة اللفظ وقسوة النقد، إلى بعض عبارات في أسلوبه تنم عليه وتكشف عن سره>>.[3]

لم يكن الرافعي يقدر ذلك، بأن ينقد شاعرا له حظوة عند رئيس الديوان الملكي، ولعله ظن أن عدم توقيعه على المقالات قد يعفيه من النتائج، لم يلبث مليا حتى كشف أمره فلم يجد إزاء ذلك سوى<< النجاة بنفسه من هذه المكيدة المبيتة، فلم يجد له وسيلة إلى الصمت فأوى إليه، وانقطع ما بينه وبين القصر من صلات، إلا الصلة التي بين الملك وبين كل فرد من رعيته.وكان أخوف ما يخاف الرافعي أن تكون خاتمة

---

[1] ينظر كمال نشأت: اعلام العرب: مصطفى صادق الرافعي، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، مصر (د.ط)، 1968م ص 58.

[2] محمد سعيد العريان: حياة الرافعي، ص174.

[3] المرجع نفسه : ص 176.

ذلك هي انقطاع المعونة الملكية على ولده الذي يدرس الطب في جامعة ليون على نفقة الملك، ولكن ذلك لم يكن بعد هذه الحادثة بأربع سنين>>.[1]

وفي ظل هذا الحديث تقول أن الرافعي لم يكن موفقا حين اختار في مقالات الثلاث نقد قصائد لخصمه في مديح الملك فقد جر في ذلك غضب الملك وحتى ثم قطعت حبال الود بينه وبين الملك ليفوز عبد الله عفيفي بمكانة شاعر الملك.

بعدما فقد الرافعي مكانته لدى الملك ونال الإبراشي منه راح ليكتب مقالة في المقتطف بعد وفاة شوقي يدعي عنه قائله: «إن مصر أصبحت سيدة العالم العربي في الشعر وهي أنثى لم تذكر قديما إلا بالنكتة والسرقة وصناعة بديعية ملفقة ولم يستفيض لها ذكر بنابغة أو عبقري، وقال الرافعي أن شوقي لو كان مصريا اما تهيئت له الأسباب الفنية التي بلغت به مبلغه من الشعر لأن الطبيعة المصرية لا تساعد على إنضاج المواهب الشعرية».[2]

انقسمت الاراء حول ما ذهب إليه الرافعي بين مؤيد ومعارض فظهر من ضمن هؤلاء، عبد الله عفيفي لينتقم من الرافعي إزاء عملته السابقة وكتب مجموعة من المقالات تحت عنوان "مصر الشاعرة" في الرد عليه و<< يذكر فيها من شعراء مصر في مختلف الأجيال من كانت العربية ما يراه، ردا على دعوى الرافعي، ومضى في هذه المقالات بضعة أسابيع يضرب على وتر واحد>>.[3]

لم يرد الرافعي على أراء عبد الله عفيفي مما أدى إلى ملل عفيفي وتوقف عن هجومه وراح يتحدث في موضوعات أخرى من مشاهداته وأرائه في الناس والحياة.

---

[1] المرجع نفسه: ص178.

[2] أنور الندي: المعارك الأدبية في مصر منذ 1914-1939: ص443.

[3] محمد سعيد العريان: حياة الرافعي : ص 180.

المطلب الثالث: عباس محمود العقاد

من أشهر المعارك التي عرفها الرافعي ما دار بينه وبين الأديب عباس محمود العقاد، نشأت هذه الخصومة حين أصدر الرافعي كتابه "تاريخ آداب العرب" عام 1911م، وأبدى العقاد رأيه في ذلك بقوله: «مشى مكين... ولكنه مضطرب القياس، يعمل القلم، ولا يعمل الرأي، وأنه يجد بالتالي هذا التاريخ، كتاب أدب لا تاريخ أدب! ».[1]

واصل الرافعي عمله في التأليف ولم يعطى اهتمامه لما قاله العقاد وأنشأ كتاب آخر بعنوان "إعجاز القرآن" هذا الأخير لم يسلم من رأي العقاد أيضا وقال عنه :<< ضعف المنطق وفساد القياس>>.[2] لم يبقى عند هذا الحد فقط بل اتهمه بأنه واضع رسالة الزعيم سعد زغلول في تفريط كتابه التي تقول:<< كأنه تنزيل من التنزيل أو قبس من نور الذكر الحكيم>>.[3] واعتبر أن الرافعي وضعها في طيات كتابه لترويجه وذيوعه بين الناس.

لم يصمت الرافعي كعادته ودافع عن نفسه إزاء ما قيل عنه فيقول: «أنت تجحد فضل كتابي، فهل تراك أحسن من رأي سعد»، وأرجح الرافعي أن سبب هذا الاتهام هو ان العقاد كان كاتب الوفد الأول وكان يلقبه سعد بـ "جبار القلم" لذا شن هجومه عليه لأنه لا يرضى أن ينازعه أحد في حب سعد وفي إيثاره.[4]

أخذت المعركة طابعها العنيف حين شن العقاد ثورته في كتابه" الديوان في الأدب والنقد" سنة 1921م بمقالة كتبها في حق الرافعي بعنوان: ما هذا يا أبي عمرو؟ هذه الأخيرة تناول فيها أدب الرافعي

---

[1] عبد اللطيف شرارة: معارك أدبية قديمة ومعاصرة: ص 287

[2] المرجع نفسه: ص287.

[3] محمد سعيد العريان: حياة الرافعي: ص 286.

[4] ينظر: المرجع نفسه: ص 286.

وجرده من كل ميزة فيه وهذا شيء، من تلك المقالة: «الرافعي رجل ضيق الفكر، مدرع الوجه، يركب رأسه بتريث دونها الحصفاء أحيانا وكثيرا ما يخطئون...».[1]

هذه الأخيرة أشعلت نار الحرب لدى الرافعي ولم يكن ناسيا نقده السابق وما إن سنحت له الفرصة حتى أخرج ما كان بداخله وكتب سبع مقالات متتالية ينقد بها العقاد بشتى أساليب الشتم والقدح أسماها بعنوان (على السفود)، ويتضح من وراء هذا العنوان مدى قسوته في نقده، ذلك أن هذا المصطلح يقصد به في المعجم اللغوي «السفود هو الحديد التي يشوي عليها اللحم».[2]

نشرت تلك المقالات في مجلة العصور، ثم جمعت في كتاب من طرف إسماعيل مظهر وطبعها بعنوانها الأول (على السفود) وكتب لها مقدمة ولم يذكر فيها اسمه فكان كل ذكره في المقدمة آنها بقلم (امام من أئمة الأدب العربي). وظلت شخصية الرافعي مجهولة في هذه المقالات لدى القراء فترة من الزمن، حتى كشف أمره أخيراً من خلال تحدثه وسط الأدباء على أنه صاحب تلك المقالات.[3]

احتدمت المعركة بين الرجلين، حينما توفي أحمد شوقي، وطلب محرر مجلة المقتطف أن يكتب مقال عن المرحوم، فتلقي الرافعي ذلك بصدر رحب وأخذ يشيد بعقريته قائلا: «فاتصف شوقي وجلى عبقريته وكشف عن أدبه وفنه ومذهبه، دع عنك بعض هفوات قليلة لا تخض من قيمة هذا البحث الفريد».[4] وكان مما أخذ عليه الرافعي عن شوقي أنه رفع جواب الشرط في قوله:

«وإن رأيتني تميل عني كأن لم بك بيني وبينهما أشياء

ويرى انها مجرد هفوات صغيرة قد يجد لها بعض العلماء بقواعد العربية وجها من التعليل والغدر».[5]

---

[1] عباس محمود العقاد وإبراهيم المازني: الديوان في النقد والادب: ص 170.

[2] محمد سعيد العريان: حياة الرافعي: ص 148.

[3] ينظر: المرجع نفسه: ص 194.

[4] المرجع نفسه: ص 195.

[5] المرجع نفسه: ص195.

ويرى العقاد على الرافعي ولا ننسى أنه كان ينقد شوقي، ولم يحتوي نقده على أعمال شوقي فقط بل واصل حتى نقد شخصيته وهنا وجد نفسه أمام خصميه، مما أدى به إلى الرد في اليوم التالي «رد العقاد في مقال تال يدافع عن شوقي –وكانت بينهما عداوة –ويسفه رأي الرافعي الذي رد على الرد، مصرا على موقفه من تخطئة أحمد شوقي.

أخذ على علماء العربية المتأخرين الذين استند إليهم العقاد خطأهم وضعف بصرهم باللغة، وكان الرافعي يعتقد أن العقاد لا يملك في هذا الميدان شيئا من العلم، وأن ما يذكره من أمور اللغة والنحو في مقالاته وروده يرجع فيها لصديقه عباس الجمل».[1]

وعادت المعركة شديدة الاوار حين أصدر العقاد ديوانه (وحي الأربعين) هذا الأخير تلقى نقدا من طرف ناقد جديد مشجعه هو الرافعي وهو حسين مخلوف ويروي لنا سعيد العريان « أنه هو والرافعي كان في زيارة أديب من مدرسي اللغة اسمه حسنين مخلوف ، وجاء ذكر ديوان العقاد، فطلب الرافعي منهما أن يقرءا شعر الديوان ويدلاه على أجود قصائده، وانصرف الرافعى إلى كتاب، وترك صديقيه يقرءان وطال بينهما النقاش، ولم يصلا إلى رأي، فقال الرافعي نقرأ معا القصيدة الأولى ، فكل شاعر يفتتح ديوان بأجود شعره ، وتحمس مخلوف في نقد العقاد، فما كان من الرافعي إلا أن طلب منه أن يعلن رأيه على القراء في جريدة من الجرائد ما دام هذا رأيه في شعر العقاد ، ونشر مخلوف مقاله في نقد الديوان بجريدة المقطم».[2]

فما كان جواب العقاد إزاء ذلك سوى السخرية والاستهزاء بعلم مخلوف وادبه ومقدرته على فهم الشعر، كما وجدها فرصة ليسخر من مدرسي اللغة العربية في مدارس الحكومة ما دام حظي بأحد مدريسيها ليجعل منه وسيلة للهجوم على تلك المدارس.[3]

[1] كمال: نشأت: اعلام العرب: مصطفى صادق الرافعي:ص 48.

[2] المرجع نفسه: ص 49.

[3] ينظر: محمد سعيد العريان: حياة الرافعي: ص198.

هذا الهجوم الذي شنه العقاد في حق المدرسين ألقى على مخلوف عتاب العديد منهم فيما قيل عنهم وعدوه هو السبب في ذلك، هذا الأخير ألقى في نفس الرافعي نوعا من العتب وقام بثأر له «كتب مقالا في نقد "وحي الأربعين" أملا على العريان الذي ظل منذ ليلة هذه المقال، يكتب للرافعي ما يمليه عليه ثلاث سنين، حتى نقل إلى مدرسة خارج طنطا، فرجع الرافعي إلى عاداته الأولى، يكتب بنفسه».[1]

قدم الرافعي نقد لاذعا لهذا الديوان لم يلبث العقاد مليا حتى نشر ردا له في اليوم التالي "بمجلة الجهاد" وكان نقده هذا متطرقا لم يحسب له الرافعي حسابا «وكان عنوان مقالة العقاد "أصنام الأدب"، وكان مدار القول فيها هو الطعن على رجلين: إسماعيل مظهر ، والمهذار الأصم مصطفى صادق الرافعي، وكان أكثرهما سبابا وشتيمه وأقلها في الرد والدفاع، على أن العقاد لم يرد رأي الرافعى فيما أخذ عليه من مآخذ إلى في مواضع قليلة ، وترك الرد في اكثر ما عاب عليه الرافعي، مستعصيا عن الرد بالشتم والسباب...».[2]اتخذ العقاد في نقده إسماعيل المظهر لانه هوطابع كتاب" على السفو" وناشره ومروجه لذا اتخذه كوسيلة للانتقام من الرافعي.

كتب الرافعي بعدها مقالة بعنوان "الثورة والجزاء والسكين" ينقد فيها العقاد، إلا أن العقاد لم يكمل الصراع، فقد رد شاكرا من نصره معلنا باكتفائه بالذي كتب في الموضوع ولقد ظلت هذه العداوة بين الرجلين قائمة حتى اختار الله إلى جواره مصطفى صادق الرافعي، وكان الزيات –فيما يحدث العريان – يرجو أن يستكتب العقاد في الرسالة، ولكن من ذلك علمه باعتداد كل من العقاد والرافعي، فهو لا يستطيع أن يقدم مقالا لأحدهما على الآخر، وحسم موت الرافعي المسألة.[3]

[1] كمال نشأت اعلام العرب : مصطفى صادق الرافعي : ص49.

[2] محمد سعيد العريان: حياة الرافعي : ص203.

[3] ينظر: كمال نشأت : اعلام العرب : مصطفى صادق الرافعي : ص 50-51.

المطلب الرابع: زكي مبارك

المعارك الأدبية أو الملاكمة الأدبية التي شاعت في تلك الأيام أنست المعاني والأهداف التي يسعى أو ينبغي أن يسعى إليها الأدباء. وقد نشأت من المسلك الشخصي الذي سلكه بعض الأفراد البارزين من حملة الاقلام. وفي مقدمتهم مصطفى صادق الرافعي وزكي مبارك في فهم النقد والتعامل مع النقاد بوجه عام. [1]

كان الخلاف بين هذين الناقدين يدور حول كتاب مصطفى صادق الرافعي "أوراق الورد" «هذا الديوان من الرسائل تكملة على كتابين خرجا من قبل، وهما "رسائل الأحزان" و "سحاب الأحمر" فجملة أرائنا في فلسفة الجمال والحب وأوصافها هي في هذه الكتب الثلاث».[2]

وضع الرافعي هذا الكتاب «ليصف حالة من حالاته، ويثبت تاريخا من تاريخه في فترة من العمر لم يكن يرى لنفسه من قبلها تاريخاً ولا من بعد».[3]

إستخدم فيه أسلوبًا خاصا «تدور به المعاني الحية في ألفاظها بألين مس وألطفه على وضع مستحكم كما يمس الدم الحي عروقه التي يدور فيها».[4]

لم يشأ الرافعي أن ينازعه أحد في كتابه هذا لذا شن هجومه على زكي مبارك الذي أنشأ بضع رسائل رأى فيها: «أنه وقف على رسائل غرامية في الأدب العربي وأورد بعضها وهي رسائل كتبت في العراق ولا تعد من الرسائل الغرامية، بل هي من الاخوانيات».[5]

وقد ذكر في مقدمة كتابة "أوراق الورد" ما قام به منافسه اذ يقول عنه: على أن «بلغاء الكتاب في كل عصر تناولوا إلى ترسلهم في "الإخوانيات" وأجروا فيه رسائل المودة والشوق والصداقة والاستعطاف

---

[1] ينظر عبد اللطيف شرارة: معارك أدبية قديمة ومعاصرة: ص 291.

[2] مصطفى صادق الرافعي: أوراق الورد: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، (د-ط) / 2012، ص11.

[3] محمد سعيد العريان: حياة الرافعي: ص 141.

[4] مصطفى صادق الرافعي: أوراق الورد: ص17.

[5] أنور الجندي: المعارك الأدبية في مصر منذ 1914-1939: ص180.

والعتاب والاعتذار والاستزارة لمجالس اللذات والأنس، وهذه كلها من أمس المعاني بالحب وأقربها شبها به...».[1]

فهو يعتبر أن رسائل زكي مبارك تعد من الإخوانيات ولا ترقى أن تصل إلى مكانة رسائله لأنه يعتبر كتابة بمثابتة «سد المكان الخالي في الأدب العربي من أول تاريخه إلى اليوم، وإعطاء العربية كتابا في رسائل الحب وفلسفته وأوصافه».[2]

فأعلن الرافعي حريه على منافسه وبدا يفتش أعماله ومقالاته ورأى أنه «غلط في مقالة غلطة هائلة فلما رددت عليه امتنع البلاغ عن نشر الرد كما فعل مع العقاد، وبقيت غلطات زكي مبارك لم تكشف لأنه يكتب للبلاغ بأجر رخيص جدا وهذا هو الذي يهم البلاغ فلا يريد إسقاطه». [3]

ومن جراء ذلك رأى الرافعي <<أن زكي مبارك قد بالغ في التحريف ولا بد من ضربه ضربة قوية في السفود حتى زال هذا المرض>>.[4]

وقد كتب بعدها الرافعي مقالة عن زكي مبارك بعنوان "أبو حنيفة ولكن من غير فقه" يقول فيها: <<هل يبدأ الأدب العربي في مصرنا ام ينتهي، وهل تراه يعلو أم ينزل، وهذه المعاني لو ذهبت أفضلها لا قتحمت تاريخا طويلا أمر فيه بعظام مبعثرة في ثيابها لا في قبوها حتى أصبح أمر الأدب على أقبحه وهم يرونه أحسنه حتى قيل في الأسلوب، أسلوب تلغرافي، وفي الفصاحة فصاحة عامية، وفي اللغة لغة الجرائد>>.[5]

---

[1] مصطفى صادق الرافعي: أوراق الورد: ص 16

[2] أنور الجندي : المعارك الأدبية في مصر منذ 1914-1939ص 339-440.

[3] المرجع نفسه : ص 440.

[4] المرجع نفسه: ص 440.

[5] المرجع نفسه: ص 440.

وخلاصة ما ينتهي إليه القارئ من ملاكمات زكي مبارك وامثاله على صعيد النقد والأدب، أن بعض الأدباء شغلوا بأنفسهم عن الأدب، حين توفرت لهم الشهرة، وانحصر همهم أوكاد في الاحتياط لسمعتهم ومقامهم في المجتمع، كما شغل بعضهم بالسياسة المحلية أو الحزبية الضيقة، فاختلطت الأمور.

وغيبت الأهداف لعليا.[1]

المطلب الخامس: سلامة موسى

دارت معالم هذه الخصومة في أولها حول مذهبين مختلفين فمصطفى صادق الرافعي يدعم الأدب القديم في حين جاء سلامة موسى بالمنادات على المذهب الجديد << فالرافعي يدافع عن المذهب القديم ويقول بأفضلية الأساليب العربية القديمة على أساليبنا الراقية وهو يجيد الصنعة أيما إجادة ولكنه لا يعنى بالفن فإذا كتب اتسعت عباراته وانتظمت ألفاظه فأتى بالعجب ولكن الحقيقة (أي الجمال) لا تشغله في نظمه أو نثره ، ثم هو لا يكاد يؤمن بالعلم بل لا تجد له أثرا في جميع كتاباته والقطعة التي إنتخبناها من تشهد بذلك ويمتاز شعر الرافعي بقوة الطبيعة وحسن النظم ولكن خياله مع ذلك عربي تقليدي تعرف ذلك من تشويهه صفحة البدر بصفحة الأمرد وضوء الفجر برونق الصارم ، هذا إلى خلوة من مثل أعلى يتوخاه>>.[2]

فسلامه موسى يرى بأن المذهب القديم لا يهمنا فيقول: << أسوأ ما أعاني ليس السباب أو الخبث، وإنما هو الجهل، أعني الجهل يقيمه الثقافة العصرية، والعلم، والحضارة الأوروبية، وهذا الجهل يصدمني أحيانا كما لو كان حجرًا يشق رأسي، فأحس دوار لا أعرف معه كيف أنطق أو أكتب>>.[3]

وموقفه إزاء الرافعي << لو أن الرافعي كان قد درس الآداب الأروبية، فضلا عن الآداب العالمية لعرف شيئا آخر، فيه من السمو وشرف الغاية وصلاح العيش وحب الحياة، غير ماعرف من الأدب

---

[1] ينظر: عبد اللطيف شرارة: معارك أدبية قديمة ومعاصرة: ص 292.

[2] أنور الجندي : معارك الأدبية في مصر منذ 1914-1939: ص 651.

[3] سلامة موسى: الأدب للشعب ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة ، مصر،(د.ط)،2012م: 41.

العربي، ولكن جهله حمله على القناعة بأدب العرب، ثم حمله على العنت وسب جميع الذين يعرفون غير هذا الأدب>>. [1]

فكان رد الرافعي إزاء ما قيل << أرادوا بالمذهب الجديد أن يكتب الكاتب في العربية ينصرف إلى المعنى والعرض تاركا اللغة وشأنها متصفا فيها أخذا ما يتفق كما يلحق، ما يجري على قلمه كما يجري تعبيرا ذلك الممتاز من يرى أن غلاف من عظام رأسه وأن عظام رأسه كعظام رحله>>.[2]

وتزداد حدة تلك المناوشة حول كتاب مصطفى صادق الرافعي" السحاب الأحمر" الذي علق عنه في مقدمه بقوله : << قد إستوحيته من أرواح فيها الحبيب والبغيض والصديق والمظلوم الظلام لنفسه، و من عقله قلبه، و من حبّه ، منفعته، وفيها أضعف ما عرفت من العقول وأقواها، فمن هذه السماء توكفت هذا السحاب، وإني لأشهد أني في بعض فصوله كنت أحامي عن الحب أن ينتفض، فأدير الكلام على ذلك فيلتوي، ثم أراه لا ينقاد، ولا يتابع إلا على خلاف ما أريد، فإذا أخذت في المذهب الذي يعنّ إلى اتفاقا وعرضا ...>>.[3]

هذا الكتاب وصفه سلامة موسى بقوله: << فيقوم موضوعه على سبب واحد حول فلسفة البغض، وطيش الحب، ولؤم المرأة! أية لغة هذه؟ هل المرأة الحبيبة، الأم، الزوجة، الإنسانة، لئيمة؟! والآن استعمل كل خلية من خلايا مخك لكي تفهم ما يعني هنا: << رجل وقع من بين لا، وليت، وهيهات، ولات، بين التمني بأسلوبين أيضا فأحب ليتعذب، وتعذب ليتصل بمعنى نفسه، و اتصل بنفسه لينفذ منها إلى طرف من معنى الألوهية، وإن أردت الاختصار قلت لك: إنه أحب ليتأله!...>>[4]، وهكذا كانت معركة الرافعي مع سلامة موسى كل له رأيه الخاص متمسكا به إلى أبعد الحدود.

---

[1] المرجع نفسه: ص 42.

[2] أنور الجندي: المعارك الأدبية في مصر 1914-1939: ص 651.

[3] مصطفى صادق الرافعي: السحاب الأحمر: مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، القاهرة، مصر، (د.ط)2012.

[4] سلامة موسى: الادب للشعب: ص44.

الفصل الثاني

دراسة نقدية تطبيقية لكتاب "تحت راية القرأن" للرافعي

المبحث الاول: القاء نظرة على كتاب تحت راية القرأن المعركة بين القديم والجديد للرافعي.

المطلب الأول: التعريف بالكتاب

المطلب الثاني: محتوى الكتاب

المطلب الثالث: الهدف من الكتاب

المطلب الرابع: منهج الكتاب

المبحث الثاني: أهم القضايا النقدية التي تناولها في كتابه.

المطلب الاول: عصيته للدين واللغة.

المطلب الثاني: رفضه لمنهج الشك الذي جاء به طه حسين

المبحث الثالث: أسلوب في النقد

المطلب الاول: الأسلوب المتزن

المطلب الثاني: الأسلوب المتهكم.

المطلب الثالث: الأسلوب السلف في النقد.

المبحث الأول: إلقاء نظرة على كتاب " تحت راية القرآن" للرافعي.

المطلب الأول: التعريف بالكتاب:

كتاب "تحت راية القرآن" لمصطفى صادق الرافعي نموذج من نماذج معاركه مع نقاد عصره، واحتوى على مجموعة من الآراء والتوجهات النقدية ردا على مخالفيه فكرًا وأسلوبًا ومنهجا. [1]

بعد الكتاب –تحت راية القرآن–جملة من مقالات الأدب العربي في الجامعة، والرد على كتاب" في الشعر الجاهلي" لدكتور طه حسين وكذا إسقاط البدعة الجديدة التي يريد دعاتها كما يزعمون تجديد الدين واللغة.[2]

كان كتاب " تحت راية القرآن" جملة من مقالات منفصلة تم نشرها في جريدة " كوكب الشرق" ، كتبها الرافعي ردًا على غريمه لما جاء به في كتابه " في الشعر الجاهلي" و الذي صدر سنة 1926م، وقد كان الرافعي سببا في سحبه من الأسواق بفضل مقالاته التي عملت كملها بفضح مكنوناته، إلا أنه أعيد طرحه العام الموالي بعنوان جديد "في الأدب الجاهلي" وذلك بعد حذف طه حسين لكل ما يسيء للقرآن الكريم والدين الإسلامي.

ومنه فإن كتاب" تحت راية القرآن" لم يوضع من الأساس ليكون كتابًا ، بل هو جملة من المقالات الرافعية إختلفت أسبابها إلا أن هدفها واحد ثم جمعها بين دفتي كتاب بعد أن كانت مبعثرة بين الصحف والمجلات فجمع بها رأي الرافعى في القديم والجديد وذلك على اختلاف أسباب صاحبه.[3]

<< وما كان يرى في عمله ذاك إلا أنه جهاد "تحت راية القرآن"، فمن ذلك كان اسم كتابه الذي جمع به كل ما كتب في المعركة بين الجديد والقديم من سنة 1908 – 1826>>.[4]

---

[1] قط السعيد/عز الدين عزوز :مذكرة ماستر :النقدي في كتاب"تحتراية القرأن" لمصطفى صادق الرافعي، دراسات نقدية، جامعة بسكرة، الجزائر، السنة(2019–2020)، ص 25.

[2]ينظر : سلطاني وهيبة مذكرة ماستر : المنهج النقدي لمصطفى صادق الرافعي بين الأصالة والمعاصرة كتاب"تحت راية القرأن– المعركة بين القديم والجديد–"أنموذجا، جامعة أم البواقي،(2013/2014)، ص 44.

[3]ينظر : المرجع نفسه ص 44.

[4]محمد سعيد العريان: حياة الرافعي: ص162.

ومنه يظهر لنا جليا أن كتاب " تحت راية القرآن": هو في الأصل عبارة عن مقالات نشرها الرافعي للرد على طه حسين خاصة " لنشره كتاب " في الشعر الجاهلي" ودعاة التجديد عامة.

المطلب الثاني: محتوى الكتاب

مما سبق الذكر بأن الكتاب عبارة عن عناوين ومقالات لذلك كانت فهرسته كما يلي:

- ✓ **تنبيه :** افتتح به الرافعي كتابه بغية التوعية إلى مدى خطورة التجديد، حيث يقول<< نلفت القراء إلى أننا في هذا الكتاب إنما نعمل على إسقاط فكرة خطرة فهذا ما ننبه إليه >>.[1]
- ✓ **بين يدي الكتاب:** ضم البسملة والدعاء، وقول الرافعي كلمة على كتابة "تحت راية القرآن"، لقوله << فإني قد نظرت فإذا كل ما كنت أريد أن أقوله في هذه الكلمة قد كتبته في هذه المقالات>>.[2] ويقول في نهاية كلمته بأن الكتاب هو المصل الواقي وهو الطبيب الذي يعطي الدواء << كما يكون من الوباء يمر بالدنيا مرة فيصيب منها ولكنه يترك في أيدي أطبائها المصل الواقي أية الدهر، ولقد تركوا لنا هذا الكتاب>>.[3] وخلص إلى جعل كتابه وقفاً لوجه الله.
- ✓ **المذهبان القديم والجديد:** قام فيه بتعريف كل مذهب بمعزل عن الأخر. << فالمذهب القديم إذن أن تكون اللغة لا تزال لغة العرب في أصولها وفروعها>>.[4] و أعطى الرافعي مفهوم للجديد في قوله : << و لكن ما هو المذهب الجديد؟ أنأخذ بالمقابلة فنقول: إذا كان الأبيض هو القديم فلاسود هو الجديد، وإذا (...) – فالركاكة، وإهمال القومية التاريخية، و التحلل من قيود الواجبات، و الانسلاخ من الجلد لأنها ليست اوربية – كل هذا جديد لأن كل ذلك قديم ؟>>[5]
- ✓ **الميراث العربي:** ذكر فيه الرافعي مثال أبو خالد النميري الذي أنكر ما كان معهوداً في وقته "الميازيب" وأسقط مثاله على طه حسين وأصحابه فكلهما نكر شي بعد أن أقاموا خارج الديار فترة من الزمن، فطه أنكر الموروث "من الشعر الجاهلي" والدين واللغة، وأبو خالد النصيرى أنكر الميازيب.

---

[1] مصطفى صادق الرافعي: "تحت راية القران: ص5.

[2] المصدر نفسه :ص6.

[3] المصدر نفسه : ص10.

[4] المصدر نفسه:ص 11.

[5] المصدر نفسه: ص12.

- ✓ **الجملة القرآنية** : قبل في هذا الصدد بان الرافعي ليس له منافس على شرط أن يترك القرآن والحديث وألا يأتي لهما بذكر في كتاباته يقول الرافعى << نبهتني إحدى الصحف العربية التي تصدر في أمريكا عندما تناولت الكلام على "رسائل الأحزان" يقول جاء في بعض معانيه أني لو تركت << الجملة القرآنية >>، والحديث الشريف ونزعت إلى غيرهما لكان ذلك أجدى علي و لملأت الدهر ثم لحطمت في أهل المذهب الجديد حطمة لا يبعد في أغلب الظن أن تجعلني في الأدب مذهبا وحدي !>>[1] ومن هنا انطلاقة الرافعي في الدفاع عن الجملة القرآنية واللغة العربية.
- ✓ **ماوراء الأكمة** : هنا جاءت الإجابة على الطلب الذي وجه إلى الرافعي بترك الجملة القرآنية والحديث الشريف، يقول: نعم إن وراء الأكمة ما وراءها، إن هناك دسائس خفية تظهر بعض أطرافها في هذه الجملة، ولكن دعني أقول لك إنه ليس مرادهم العدول إلى الركاكة، و لا مناصبة القرآن العداوة لمجرد كونه فصيحا>>.[2]
- ✓ **الرأي العام في العربية الفصحى:** تكلم فيه عن الفصحة بقوله : << ومن آفة الجهل أنه على استواء واحد في نظر أهله على ما يتحرون بزعمهم من النصفة والمعدلة(...) حتى إذا ضرب كل سبب في غايته، واتصل كل مبدأ بنهايته، ووقعت الواقعة بركن أمة كان قائما، وتعثرت المصيبة بشعب كان متقدما.عرف ذلك الجاهل من مقدار الرزيئة مقدار جهله (...) فكأنما المصيبة على هو لها إنما حلت لتفهمه أنه جاهل، وما أعزها من كلمة لا تفهم إلا من مصيبة!>>[3]

وقد أعطى الرافعي جملة من الخصال للجاهل إذ يقول: << فأما واحدة فاقتضايه الرأي (...) و أما الثانية فتزين ذلك الرأي له على سخفه حتى يدفع عنه كل الدفع، ويحوطه بكل حجة .(...) و أما الأخرى من تلك الخصال فإن الرأي متى تماسك بما يجمّ حوله ويستمر عليه من الخواطر، فإنه سيكون منه عقد يخرج عن أن يكون رأيا موضوعا الى ان يصير وحيا مرفوعا...>>.[4] ثم يعود الرافعي فيقول: وتلك الخصال في نسق واحد و على نظام مطرد لا هوادة بين أولها و للغريق، تنتصب منه أشباه الجبال ثم لا يستند الفريق من جميعها إلا إلى الماء الذي يغرق فيه : وهذا تفسير القول آنفا إن الجهل على استواء

---

[1] المصدرنفسه :ص26.

[2] المصدر نفسه:ص35.

[3] المصدر نفسه:ص44.

[4] المصدر نفسه:ص45.

واحد في نظر أهله>>.[1] ومنه تلاحظ قصد الرافعي: الجاهل على درجة واحدة من الجهل إذ يجعل حجم الكارثة التي فعل حتى تقع ليدركها.

– للجاهل فصال منها : اختصار الرأي بحيث لا يغوص فيه ليدركه إدراكا جيدًا، تزيين الرائع ليدافع عنه بكل قوة ويقول يحج له، فيتطور هذا الرأي ليشكل عقد ثم رأيا موضوعا ثم وحيا مرفوعا.

– هذه الخصال لا فرق بينها على الرغم من تعددها، إلا أنها لا تسند الغريق.

- ✓ **تمصير اللغة:** ويقصد بها إتباع اللهجة المصرية العامية.
- ✓ **جلدة هرة ...:** يقول الرافعى في هذا السياق :<< أم تريدون الأسلوب واللغة والسهولة في السباك والصحف في التأليف ... فهذا لا يسمى جديدًا وإنما هو في الجملة ضرب من العجز و احتيال فقهي ... على جعل ماليس بقاعدة قاعدة.

لقد سئمت نفوسنا هذه الدعاوى الفارغة فاعملوا ثم سموا عملكم، وصيدوا الدب ثم بيعوا للناس جلده، فلعلكم وأنتم تبيعون فروة دب لا تحصلون الا على جلدة هرة>>.[2] وهنا استهزاء بدعاة التجديد.

- ✓ **مقالات الأدب العربي في الجامعة المصرية:** وهو أول مقال في الجريدة ضم ما يلي:

مقال الجريدة الأول: الأدب العربي في الجامعة المصرية.

مقال الجريدة الثاني: الأدب العربي في الجامعة.

- ✓ **الرد على "طه حسين"**: وقد ضم هذا العنوان جمله من المقالات منها: (الدكتور طه حسين وما يقرره– أسلوب طه حسين –فلما أدركه الغرق–إلى الأستاذ الفهامة الدكتور طه حسين– طه حسين ابن الجامعة البكر ... ! – قال إنها أوتيته على <<علم>>، بل هي فتنة ! –فلسفة كمضغ الماء)

التاريخ: لا يكون بالافتراض ولا بالتحكم.

وعلى الرغم من أن كل مقلة تحمل عنوان مختلف إلا أنها تهدف إلى غاية واحدة – الرد على طه حسين.

- ✓ **جلسة يوم الثلاثاء** : وهو آخر عنوان في كتابه، وقد كانت محاكمة طه حسين في آخر صفحة من كتابة (409) .

---

[1] المصدر نفسه: ص45.

[2] المصدر نفسه: ص69.

المطلب الثالث: الهدف من الكتاب:

يدرك القارئ من الوهلة الأولى الغاية من تأليف الكتاب. فالعنوان يشير إلى أن الرافعى استنهض دفاعا عن الدين الحنيف واللغة التي أنزل بها القرآن الكريم، وهو الأمر الذي قصده بقوله المعركة بين القديم والجديد.[1]

والمعركة الحاصلة وقعت نتيجة الصراع بين قطبين وذلك منذ ظهور النهضة العربية وقد اشتد الصراع واحتدم في زمن الرافعي.

الأول تيار تراثي يسعى إلى المحافظة على الأصول المتوارثة، والثاني تيار المجددين الذي حاول بناء قواعد أدبية تتوافق مع العصر وذلك بعد تخطي الموروث العربي العتيق.[2]

وقد افتتح الرافعي كتابه بتنبيه يقول فيه<< نلفت القراء الى اننا في هذا الكتاب إنما نعمل على اسقاط فكرة خطيرة، واذا هي قامت اليوم بفلان الذي نعرفه فقد تكون كذا في شخص لا نعرفه، ونحن نرد على هذا وعلى هذا برد سواء لا جهلنا من نجهله يلطف منه، ولا معرفتنا من نعرفه تبالغ فيه>>.[3] والفكرة الخطيرة ليست سوى المساس بالدين واللغة التي أنزل بها القرأن الكريم. ويقصد بطبيعة الحال بفلان الذي نعرفه "طه حسين".

ازالة الغبار و الستار عن كل دعوة هدفها طمس الدين والأخلاق واللغة، ويظهر هذا في قوله:<<" تحت راية القرآن" –المعركة بين القديم والجديد– وهو كتاب وقفه على تبين غلطات المجددين الذين يريدون بأغراضهم وأهوائهم أن يبتلوا الناس في دينهم وأخلاقهم ولغتهم>>.[4]

---

[1] قط السعيد/عز الدين عزوز: النقد في كتاب "تحت راية القرأن" لمصطفى صادق الرافعي، ص27.

[2] المرجع نفسه: ص27.

[3] مصطفى صادق الرافعي : تحت راية القرأن: ص 5.

[4] المصدر نفسه : ص 6.

ومنه يمكن أن تستنتج أن الرافعى عمل في كتابه هذا على توضيح الفكرة التي جاء بها دعاة التجديد، ولكي يبين الوجه الحقيقي لهم المتمثل في المساس بثلاث نقاط رئيسية الا وهي القرآن الكريم، الحديث الشريف، واللغة العربية.

المطلب الرابع: منهج الكتاب:

يرى الرافعي أن المنهج البياني هو المنهج الأنسب للاعتماد عليه ويظهر ذلك جليا في قوله:<< فمن ثم نزعنا في أسلوب الكتاب إلى منحى بيانى نديره على سياسة من الكلام بعينها، فإن كان فيه من الشدة أو العنف أو القول المؤلم أو التهكم، فما ذلك أردنا، ولكنا كالذي يصف الرجل الضال ليمنع المهتدي أن يضل، فما به زجر الأول بل عظة الثاني، ولهذا في مناحي البيان أسلوب ولذلك أسلوب غيره ...>>[1] بمعنى أن أسلوب البيان الشدة في وجه المشكيكين بالدين واللغة واللين في وجه المهتدي بغاية النصح والإرشاد.

والبياني يقوم على التشبيه والمثال بصورة كبيرة مثل: << ما رأيت فئة يأكل الدليل الواحد ادلتها جميعا كهؤلاء المجددين في العربية فهم عن أنفسهم كالجمرة المتوقدة لا يشبعها حطب الدنيا و لكن غرفة من الماء تأكل الجمرة>>.[2] فقد شبه المجددين بالجمرة التي تكون متوقدة ومشتعلة التي لا تكتفي ولا تشبع الا أن سطل من الماء تأكل هاته الجمرة وتطفئها.

وهذا ونجد مثال أخر قد نال إعجابنا نظرا لتطابقه مع واقع حالنا اليوم. وقد ورد في المقال المعنون بـ : الميراث العربي في كتابه القول << كان أبو خالد النصيري في القرن الثالث للهجرة، وكان ينتحل الأعرابية ويتجافى في ألفاظه وتتبادى في كلامه ويذهب المذاهب المنكرة في مضغ الكلام والتشدق به، ليتحقق أنه أعرابي وما هو به ، وإنما ولد ونشأ بالبصرة، قالوا فخرج إلى البادية فأقام بها أيا ما بسيرة ثم رجع إلى البصرة فرأى الميازيب

[1] مصطفى صادق الرافعي:تحت راية القرآن :ص5.

[2] المصدر نفسه : ص 7.

على سطوح الدور فأنكرها وقال: ما هذه الخراطيم التي لا نعرفها في بلادنا...؟>>.[1]

ويقصد الرافعي بقوله هذا أن أبو خالد النصيري الذي تحصر دنياه خلال القرن الثالث الهجري، فأنكر ما كان متعارف عليه فى زمنه– الميازيب– وذلك عند ارتحاله إلى الأعراب و إقامته بها مدة من الزمن وبمجرد عودته الى البصرة قال منكرا كما سبق الذكر" ماهذه الخراطيم التي لا نعرفها في بلادنا ...؟"

ويدرج في نفس المثال قوله: << فهذا طرف من العربية يقابله التاريخ في زماننا هذا بطرف آخر من جماعة قد رزقوا اتساعا في الكلام إلى ما يفوت من حد العقل أحيانًا ، ووهبوا طبقًا رائعا في انتحال المدينة الأوربية إلى ما يتخطى العلل والمعاذير، ورأوا أنفسهم أكبر من دهم، ودهرهم أصغر من عقلهم. فتعرف منهم ابا خالد الفرنسي، وأن خالد الإنجليزي، وغيرهم من أجازوا إلى فرنسا وانجلترا فأقاموا بهما مدة ثم رجعوا إلى بلدهم و منبتهم ينكرون الميراث العربي بجملته في لغته وعلومه وآدابه. ويقولون: ما هذا الدين القديم؟ وما هذه اللغة القديمة؟ وماهذ الأساليب القديمة؟ ويمرون جميعا فى هدم أبنية اللغة ونقص قواها وتفريقها ، وهم على ذلك أعجز على أن يضعوا جديدًا أو يستحدثوا طريقاً أو يبتكروا. بديعا...>>[2]

ويقصد الرافعي بقول هذا أن ما جاء به طه حسين وما شاكله لا يتعدى أن يكون نكته مضحكة، إذ أنهم يملكون من العقل الصغير ما يزين لهم فعلتهم بإنكار مورثهم وأصلهم بعد أن غرهم تبرج و جمال الغرب الزائف، بدون وجه حق أو حتى أسس يرتكز عليها في دحض وإنكار المورث العربي من ادب و دين و اخلاق ...

[1] المصدر نفسه : ص21.

[2] المصدر نفسه : ص 21.

وقوله : << و صار أكثرهم بلغتيه كالميزان ثقلت كفة منه فرجحت وخفت الأخرى فظهرت فارعة>>.[1] ومنه تلاحظ أن الرافعي شبه دعاة الجديد بالميزان الذي ثقلث منه كفة فمال الميزان وظهر ميلانه جليا للناظرين وبان عيبوبهم .

بالاضافة إلى مثال أخر تم ذكره في المقال المرسوم بـ : "إنما أوتيته على <<علم>> بل هي فتنة ! حيث بقول :<< و مثل طه والقدماء مثل رجلين من أهل المنطق أحد مما قال : هذا اللون اسود فلا يجور ان يكون أبيض ، والآخر– الحسيني...– قال كلابل هذا اللون ليس بأبيض فيجوز أن يكون أسود>>.[2] نلاحظ بأن الرافعي شبه طه حسين و القدماء برجلين من أهل المنطق اختلفا حول اللون الأسود وهو يجوز أن يكون أبيض أم لا يجوز بمعنى أن اللغة يجوز أن تكون بالفصحة أم لا .

ثم يسترسل الرافعي فيطي مثال أخر فى ذات المقال : << والأدب من العلوم كالأعصاب من الجسم: هي أدق ما فيه ولكنها مع ذلك هي الحياة والخلق والقوة والإبداع ، ولا تقاس بمقياس العظام المشبوحة الغليظة، ولا توزن بميزان العضلات المكتنزة الشديدة>>.[3] ومنه نلاحظ تشبيه الرافعي للأدب بالنسبة للعلوم بالأعصاب بالنسبة للجسم، فالأعصاب تعتبر أدق ما في الجسم ولا يمكن قياسها ولا وزنها .

ونذكر مثال أخر << وكان أول من استعمل الركاكة في أسلوب التكرار كأنه يمضغ الكلام مضغا>>.[4] وهنا شبه الرافعي طه حسين بمن يمضغ الكلام عند استعمال الركاكة .

---

[1] المصدر نفسه: ص12.

[2] المصدر نفسه : ص135.

[3] المصدر نفسه : ص136.

[4] المصدر نفسه : ص 102.

المبحث الثاني: أهم القضايا النقدية التي تناولها في الكتاب

المطلب الأول: عصبيته للدين واللغة.

يعتبر الرافعي مما رفع راية المقاولة لدعوة التجديد وذلك لانه يرى بأنها لا تتجاوز أن تكون قناعا للقضاء على اللغة الأم – العربية –. وذلك بتشكيك بصحة الشعر الجاهلي، والهدف من هاته الدعوة هو الطعن في القرآن الكريم والتشكيك في إعجازه.

اولا: عصبيته للدين:

جاءنا طه حسين بكتابة "في الشعر الجاهلي"، الذي كان مضمونه يشكك في كل الموروث العربي وخاص في ذلك إلى درجة التشكيك في القرآن الكريم والسنة النبوية.

وهو ما استنهض الهمم العربية وكان على رأسها الرافعي الذي لم يبقي صامتاً، إزاء هذا المنكر الحاصل فراح يخوض المعارك للدفاع عن العقيدة الإسلامية ضد كل مختال مدعي للمعرفة.[1] حيث يقول :<< والكتاب كله مملوء بروح الإلحاد و الزندقة، وفيه مغامر عديدة ضد الدين مبثوثة فيه لا يجوز بحال أن تلقى الى تلامذة لم يكن عندهم من المعلومات الدينية ما يتقون به هذا التضليل المفسد لعقائدهم والموجب للخلف والشقاق في الأمة وإثارة فتنة عنيفة دينية ضد دين الدولة و دين الأمة>>.[2] وفي ذات الصدد يوصل الرافعي قوله بأن : << الكتاب وضع في ظاهره لانكار الشعر الجاهلي ، ولكن المتأمل قليلا يجده دعامة من دعائم الكفر ومعولا لهدم الأديان، وكأنه ما وضع الا ليأتي عليها من أصولها، وبخاصة الدين الإسلامي ، فإنه تذرع بهذا البحث الى انكار الأصل كبير من أصول اللغة العربية من الشعر والنثر قبل الإسلام مما يرجع اليه في فهم القرأن والحديث ، هذا ما يرمي إليه الكتاب في جملته>>.[3] و يتبين لنا مما سبق أن الرافعي لايطلق التهم جزافا وإنما مبني على أسس ودعائم وهذا واضح إذا تأملنا كتاب طه حسين في الشعر الجاهلية لوجدنا ما يثبت قول الرافعي.[4]

---

[1] ينظر :سلطاني وهيبة: المنهج النقدي لمصطفى صادق الرافعي بين الأصالة والمعاصرة، ص49.

[2] مصطفى صادق الرافعي: تحت راية القرأن:ص167.

[3] المصدر نفسه ص 168.

[4] ينظر، سلطاني وهيبة: المنهج النقدي لمصطفى صادق الرافعي....، ص 49.

أنكر طه حسين هجرة كل من سيدنا إبراهيم خليل الله و إسماعيل ذبيح الله بما اقر طه حسين بأن ورود كل من هذين الأسمين التوراة والإنجيل لا يعد كافيا لإثبات وجودهما وهذا ما يثبت ويؤكد قطعيا لا مناص للشك فيه ما قاله لنا الرافعي عن طه حسين بأنه قد كفر، وهذا ما يظهر جليا في قوله في كتابه "في الشعر الجاهلي" :<< وللتوراة إن تحدثنا عن إبراهيم و إسماعيل وللقرآن أن يحدثنا عنهما أيضا، ولكن ورود هذين الاسمين في التوراة والقرآن لا يكفي لإثبات وجودهما التاريخي،فضلا عن إثبات هذه القصة التي تحدثنا بهجرة إسماعيل عن إبراهيم الى مكة... قال: ونحن مضطرون إلى أن نرى هذه القصة نوعا من الحيلة في اثبات الصلة بين اليهود والعرب من جهة، وبين الإسلام واليهودية،والتوراة والقرآن من جهة أخرى>>.[1]

وهو تكذيب صريح لا مجال للشك فيه لقول الله تعالى في سورة ابراهيم مما نقل لنا عن سيدنا ابراهيم وعن حادثة الهجرة مع ولده الى مكة عليهما الصلاة والسلام:<< وءاتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها إن الانسان لظلوم كفار(34)واذا قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد أمنا واحنيني وبني أن نعبد الأصنام (35) رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني ومن غصاني فانك غفور رحيم (36) ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غيرذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون>>.[2]

كما نجد الرافعي يقول : (من أقبح ما في كتاب الدكتور طه حسين أنه يعلن في مقدمته تجرده من دينه عند البحث، يريد أن يأخذ النشئ بذلك ، اتباع لمذهب ديكارت الفلسفي الذي يقضي على الباحث بالتجرد من كل شي عندما يبحث عن الحقيقة ، قال الأستاذ: يجب حين نستقبل البحث عن الأداب العربي و تاريخه آن ننسى قوميتنا وكل مشخصاتها "وأن ننسى ديننا وكل ما يتصل بهّ").[3] وهذا أمر في منتهى الجهل فالحقائق تختلف من فلسفية الأدبية وحقيقة عقلية لتاريخية وهو ما قاله الرافعي : << هو منتهى الجهل، فانه هناك فرقا بين البحث عن حقيقة فلسفية عقلية محضة، وبين البحث عن حقيقة أدبية تاريخية قائمة على النص وقول فلان وفلان ، واذ هو نسى دينه(وتأمل ما في هذه العبارة) فماذا يكون من أثر

[1]مصطفى صادق الرافعي: تحت راية القرآن، ص 152.

[2]سورة إبراهيم ، الأية 35-37.

[3]مصطفى صادق الرافعي: تحت راية القرآن،ص146.

هذا التاريخ مادامت المادة التاريخية لم تجتمع له كما أسلفنا، وما دام الأستاذ مبتلى بالنقص من كل جهة>>.[1]

ومنه فإن الرافعي من خلال نقد كتاب "في الشعر الجاهلي" لطه حسين يرمي إلى التنبيه إلى مدى خطورة آراءه وأفكاره على الشباب الذين يدرسهم في الجامعة وكثيرا ما نجدد الرافعى يردد في كتابه " الى الجامعة " وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أنه يلفت انتباها الجامعة إلى ضرورة تجنب هذا الخطر المحدق بها وألا تنخدع من تنكيل بالدين الإسلامي، والتشكيك في صحة القرآن الكريم والحديث النبوي وكذا المورث الأدبي العربي .

كما يرى الرافعي بأن طه حسين في كتابة "في الشعر الجامعي" قام لعديد من المرات بذكر سيد الخلق النبي صلى الله عليه وسلم ،الا أنه لم يصل عليه ولو بصلاة واحدة،وجه الرافعي له إتهام بتقليل قيمة وعظمة النبي صلى الله عليه وسلم يقول: وأما رأيه في النبي صلى الله عليه وسلم فمن أعجب ما عجبنا له انه ما من عالم أو كاتب مسلم يذكر رسول صلى الله هذا عليه وسلم الا صلى عليه او وضع رمز الصيغة ولو هذا الحرف<<ص>> و ترى كتاب المسيحية يأخذون بهذا الأدب في كتبهم العربية، لأن المسلمين يقرأونها ، فأما أستاذ الجامعة فكأنه لا يتولى النبي صلى الله عليه وسلم ولايحس عظمته ولا أثره . فقد ذكره في كتابه مرات تفوت العد فلم يتأدب معه ولا مرة واحدة، فلا بعتقاد المسلمين أخذ ، ولا بمجاملة المسيحين اقتدى.[2] ومنه نلاحظ أن الرافعي غير راض على فعلة طه حسين إذ أنها تعتبر إهانة وإسائة للإسلام والمسلمين.

ثانيا :عصبيته في اللغة

تعد اللغة العربية من المقدسات التي لا يجوز بأي حال من الأحوال أن تمس أو تهان، ويعتبر هذا الاعتقاد من المسلمات لدى الرافعي لهذا ثارة تائرته على دعاة التجديد حيث تقول الرافعي : << فإن هذه العربية لغة دين قائم على أصل خالد هو القرآن الكريم، وقد أجمع اولون والاخرون على إعجازه بفصاحته

[1] المصدر نفسه : ص 146.

[2] المنهج النقدي لمصطفى صادق الرافعي بين الأصالة والمعاصرة ، ص52.

إلا من لا حفل به من زنديق يتجاهل أو جاهل يتزندق. فإذا كان المعجز فى لغة من اللغات بإجماع علمائها وأدبابها هو فن قديمها خاصة، فهل يكون الجديد فيها كما لا يسمو أم نقصا يتدلى؟...>>.[1]

ونلاحظ في هذا القول تذكير بأن العربية تعتبر لغة دين المتمثل في القرآن هذا الأخير –القران الكريم– اتفق على أمره الأولون والأخرون في مسألة إعجازه بفصاحته إلا من أبى.

كما نجد الرافعي يقول :<< و مادام ذلك بعينه هو فعل المبضع لا يزيد المبضع عليه إلا في الدقة – إن أرادوا بهذا أو أشباهه ما يسمونه المذهب الأدبي الجديد، قلنا : لا، ثم لا، ثم لا، ثلاث مرات !

فأما الأولى فإن خيرًا فى ترك الجاهل في جهله أن يزجر عن جهله . (...) وأما الثانية فإن هذه العربية لغة دين قائم على أصل خالد هو القرآن الكريم، وقد أجمع الأولون والآخرون على إعجازه بفصاحته إلى من لا حفل به من زنديق يتجاهل او جاهل يتزندق.(...) وأما الثالثة فإن الخاصية فى فصاحة هذه اللغة، ليست في ألفاظها ، و لكن في تركيب ألفاظها>>.[2]

و منه فإننا نعني بالأولى أن أحسن شيء يمكن القيام به هو أن نترك الجاهل لجهله ، أما الثانية فيقصد بها أن العربية من المقدسات وذلك لكون القرآن الكريم قد نزل بلسان عربي فصيح معجز وهذا بإجماع العلماء والأدباء. وتقصد بالثالثة أن فصاحة اللغة لا تكمن في الألفاظ وإنما في تركيب هاته الألفاظ، بحيث تعبر عن ما نريد بأحسن صورة ممكنة.

ونجد الرافعي يقول :<< ... من يقول في هذه اللغة بعينها : << لك مذهبك ولي مذهبي وذلك لغتك ولي لغتي ... >> فمتى كنت يا فتى صاحب اللغة وواضعها و منزل أصولها و مخرج فروعها وضابط قواعدها و مطلق شواذها ؟ و من سلم لك بهذا حتى يسلم لك حق التصرف << كما يتصرف المالك في ملكة>>. وحتى يكون لك من هذا حق الإ يجاد، ومن الايجاد ما تسميه أنت مذهبك و لغتك ؟>>.[3] ومنه نلاحظ أن المقصود بالفتى طه حسين الذي يريد أن يأسس لنفسه مذهبًا ولغتا، فجائه الرد.

---

[1] مصطفى صادق الرافعي : "تحت راية القرآن، ص 18.

[2] المصدر نفسه : ص 19.

[3] المصدر نفسه : ص 15.

من طرف الرافعى بأن اللغه ليست ملك خاص ليتصرف فيها كما يتصرف المالك في ملكه ، فاللغة لها أصول وفروع وكذا قواعد وشواذ ، لأنها مرث بعصور طوال حتى وصلت إلى ما هي عليه اليوم فعصر واحد لا يكفي ليعون لغة ذات أساس متين.

كما يقول الرافعي : << إنما اللغة مظهر من مظاهر التاريخ والتاريخ صفة الأمة، والأمة تكاد تكون صفة لغتها لأنها حاجتها الطبيعة التي لا تنفك عنها ولا قوام لها بغيرها، فكيفما قلبت أمر اللغة من حيث اتصالها بتاريخ الأمة و اتصال الأمة بها وجدتها الصفة الثابتة التي لا تزول إلا بزوال الجنسية وانسلاخ الأمة من تاريخها واشتمالها جلده أمة أخرى، فلو بقي للمصريين شيء. متميز من نسب الفراعنة لبقيت لهم جمة مستعملة مثل اللغة الهيروغليفية ، ولو انتزت بهم أمة أخرى غير الأمة العربية لهجروا العربية لا مجالة>>.[1]

ومنه تلاحظ أن الرافعي يلفت نظرا إلى مدى خطورة الأمر إذ أن اللغة التاريخ والأمة يرتبطون ارتباطا وثيقا و زوال أحدها يعني زوال الجنسية العربية وبالتالي تفكك الأمة وتجردها فى تاريخها ودخولها داخل جلدة أمة أخرى. لهذا لطالما كان الرافعي يحذر طه حسين إلى مدى خطورة الذي يقول به إذ يعد حيث وتدنيس للغة العربية، وبالتلي الإساءة إلى تاريخ وكذا أصل هاته الأمة جمعاء.

ومما سبق نستنتج أن رد الرافعي كان موجه بشكل خاص لطه حسين لتتسع الدائرة فتشمل دعاة المذهب الجديد، و ما فعله الرافعي كان نتيجة حرصه على كل من الدين الإسلامي و اللغة العربية فهما وجهان لعملة واحدة لا يمكن قيام أحدهما دون وجود الأخر.

المطلب الثاني: رفضه لمنهج الشك الذي جاء به طه حسين:

لقد اتخذ طه حسين من منهج الشك الفرنسى الديكارتي في سبيل الوصول أي حقائق، متأثرا بالفيلسوف ديكارت ومنه كانت انطلاقة طه حسين في كتابه "في الشعر الجاهلي" وبهذا الصدد يقول الرافعي الذي رفض المنهج الذي احتذى طه حسين : << يبني للمعلوم والمجهول بناء واحدًا هو الشك الذي لا يدري أحد أين يقع ولا ماذا يمحو ولا كيف يكون ، ولكنه مع ذلك يمحو ويكون كما يريد طه حسين ولاطه في الدنيا الا طه الذي في الجامعة ... يعلم هذا من علم ويجهل من جهل !>>.[2]

---

[1] المصدر نفسه : ص49.

[2] المصدر نفسه : ص 126.

ومنه نلاحظ أن منهج الشك الذي جاء به طه حسين خاطئ، ولا يمكن الأخذ به، حيث وضع المسلم به والمجهول وهما لا يستويان موضع واحد وهو الأمر الذي لا يصح .هذا ويعتبر منهج الله محض حدس لا أساس له وبالتالي تكون الاستنتاجات التي يبيدها طه حسين وهمية نتيجه فرضيات لا أساس لها من الصحة.

كما نجد الرافعي يقول في ذات السياق – منهج الشك– : << أول من اجترأ على الأدب العربي بالمسخ والتكلف، وقال فيه بالرأي الأحمق، وأداره على الوهم البعيد، وتناوله من حيث يأخذه علمًا ليتركه جهلا وهو يحسب أنه أخذه جهلا وتاركه علما ... والأفة الكبرى أنه كان يحتسب ذلك إبداعا منه في الأسلوب وإحكاما في السبك وطريقة بين المنطق والبلاغة!>>.[1]

و منه نستنتج أن طه حسين كان السباق في حمل لواء الدعوة إلى التجديد.

ويقول الرافعي : << وثراه يزمي في كتابه أنه ممن خلق الله بهم عقولا تجد من الشك لذة وفي القلق والاضطراب رضا>>[2] بمعنى انه وجد طه يتفاخر بكونه يجد في الشك لذة . ويجد قول آخر: << فانظر هذه الوقاحة في قوله<< للقرآن آن يحدثنا>> كأنه زعم زاعم له أن يقول أولا يقول... وما بقي إلا أن يكون القرآن كما يزعم المستشرقون أساتذة طه حسين و اولياؤه كلاما من كلام النبي صلى الله عليه وسلم نفسه، و من نظامه و عمله>>[3] وهنا يشكك طه بما أخبرنا به القرآن بصريح العبارة.

ونجد قول آخر للرافعي في هذا الصدد فيقول :<< ولقد عجبت الاستاذ الجامعة كيف يعتمد في تصور العصر الجاهلي على التاريخ والأساطير وهو الذي يقول بالشك، وكيف تصبح عنده الأساطير ويصح التاريخ العربي دون الشعر الجاهلي ، وهل جاء هذا الشعر الا من الطريق التي جاءت منها الأساطير و التاريخ ، أما بالرواية و الإسناد والحفظ والتلقين؟>>.[4] وهنا نلاحظ ان طه حسين يصدق بالأساطير على الرغم من قوله بالشك وهو يخالف نفسه .

ونجد قول الرافعي:<< إن معنى الخصام واللدد أنهم سفهاء أهل تكذيب وعناد و مكابرة وتأت على من يريد هدايتهم و ارشادهم ، لا يمكن صرفهم عن رأى يكون فيه الهوى، كما لا يمكن مثل ذلك فى الجاهل

---

[1] المصدر نفسه : ص 102.

[2] المصدر نفسه : ص151.

[3] المصدر نفسه : ص 152.

[4] المصدر نفسه : ص 157.

الأحمق المصر المثلى بالاستهتار و الشك ، فإن أصل الألد اللغة الشديد اللدد أي صفحة العنق، فلا يلوي عنقه في الصراع>>.[1] ومنه نلاحظ الرافعي إتخذ من هذا المثال ليوصل فكرة بأن هؤلاء القوم اللذين يتمتعون بهذه الصفة لا يمكن هدايتهم إذ عدها القرآن الكريم معجزة.

المبحث الثالث: أسلوبه في النقد :

مزج الرافعي بين التهكم تارة واللين تارة أخرى إذ أن أسلوب في الكتاب لم يكن على درجة واحدة، وهذا الأمر الذي تستوضحه في الصفحات والأسطر اللحقة.

المطلب الأول: الأسلوب المتزن

لقد نهج الرافعي منهج اللين وكله وقار للعلماء وحكمة أهل الرأي الذين يضعون مقومات كاللغة العربية والدين الإسلامي ضمن اهتماماتهم تأليفا ودفاعا، وقد يبدو من هذا أن الرافعي وضع اداء مخالفيه أمام . مقصلة هؤلاء باعتبار أنه استمات دفاعاً عما تبناه أهل التجديد أنه قابل للتشكيك والطعن.[2]

هذا الأمر الذي أكده محمد سعيد العريان في قوله عن كتاب " تحت راية القرآن" إذ يقول:<< وليس الكتاب على استواء واحد فى أسلوبه. ففي المقالات الأولى منه تقرأ رأي الرافعي هادئا متزنا فيه وقار للعلماء وحكمة أهل الرأي ورحابة صدر الناقد البرئ، فإذا وصلت من الكتاب إلى قدر ما وبيانا غير الذي ترى ، وطالعتك من صفحات الكتاب صورة جهمة للرافعي الثائر المخيط المحنق>>.[3]

و تستدل بقول الرافعي في نقده لطه حسين حيث يقول: << وما يضحكني إلا أن أرى هذا الاستاذ طه حسين و اثنين أو ثلاثة من أشباهه يريدون أن يكون ثورة في الأدب العربي>>.[4] و منه تلاحظ الرافعي بصورة الناقد المتحكم في نفسه صاحب أسلوب الرفيع في النقد، إذ يخاطب خصمه بكل احترام و رزانه وثقة في النفس . ويتابع الرافعي في ذات السياق فيقول : هو وأمثاله المجددون يسمون كتابا و

---

[1] المصدر نفسه : ص 160.

[2] ينظر: قط السعيد /عز الدين عزوز: النقد في كتاب"تحت راية القرآن": ص 29.

[3] محمد سعيد العريا: حياة الرافعي: ص 163.

[4] مصطفى صادق الرافعي: "تحت راية القرآن: ص 9.

علماء، وأدباء إذ كان لا بد لهم من نعت وسمة في طبقات الأمة، غير أنهم على التحقيق غلطات إنسانية تخرجها الأقدار في شكل علمي أو أدبي لتعارض بها صوابا كاد يهمله الناس >>.[1]

ومنه نلاحظ بأن الرافعي عمل على المساس بالمبدأ الأساسي الذي سار عليه دعاة التجديد إذ يتخذون العلم والأدب ذريعة لهدم ما جاء به الأولون، وفي الوقت نفسه يعلن عن صحة موقفه.[2]

ويقول الرافعي:<< وقد كان أمره وأمر أصحابه كما يكون من الوباء، يمر بالدنيا مرة فيصيب منها ولكنه يترك في أيدي. أطبائها المصل الواقي منه أبد الدهر>>.[3] ومنه نلاحظ الرافعي : جعل من نفسه الطبيب الوقف في وجه الوباء، والمرض وهم أعداء الدين واللغة إلى أنه كان حامل المصل الواقي من هذا الوباء إلى أبد الدهر.

ويعقب الرافعي على ما سبق فيقول : << وما نريد أن نزيد <<طه>> على ما قلنا فيه مما ستقرؤه في هذا الكتاب، ولكنا نرجو أن يهديه الله فيكون من أمنه ويعود إليها ، فإنه إلا يكن بها لا يكن بغيرها، وإنها إلا تكن به تكن بغيره>>.[4] ومنه نلاحظ الرافعي المتخلق والمتشبع بمبادئ الشريعة الإسلامية ، فيطلب الهداية والعودة إلى الطريق الصواب لطه حسين.

و من خلال هذا كله تخرج بستنتاج بأن الرافعي إعتمد على الحكمة و التمحيص والتبصير العميق متشبع بالأخلاق الفاضلة و ينهل مبادئها من الدين الإسلامي.[5]

المطلب الثاني: الأسلوب المتهكم

وفي أسلوب مغاير لما عرفنا سابقا نجد الرافعي يقول موجه خطابه لطه : << ولننظر الأن في حماقة طه وتكاذيبه التي زعمها في القرآن ، ووقاحته العجيبة فيما يكتب جهلا بأساليب الكتابة وذوقها و استرسالا مع طبعه الأحمق السفيه>>.[6] ومنه نلاحظ الرافعي بأسلوب مختلف كما سبق إذ وجه لطه نقدا لاذع فنوصفه بالأحمق، الكاذب ، الوقاحة ، الجهل، والسفيه ويقول الرافعي :<< ولكن ما بال استاذ

---

[1] المصدر نفسه: ص 10.

[2] سلطاني وهيبة:المنهج النقدي لمصطفى صادق الرافعي، ص 59

[3] مصطفى صادق الرافعي: "تحت راية القرأن : ص 10.

[4] المصدر نفسه: ص 10.

[5] سلطاني وهيبة: المنهج النقدي لمصطفى صادق الرافعي،ص60.

[6] مصطفى صادق الرافعي:"تحت راية القرأن : ص 151.

الجامعة في عبارته الركيكة وذهنه الفج وخياله المطموس وقلبه المطبوع عليه وفلسفته الزائفة و تقليده الأعور؟ و ماله يجهل فرق ما بين التاريخ يتولاه كاتب للقصة والحكاية ، وما بين حين يتولاه، أستاذ للتمحيص والتحقيق !>>[1]

هنا تلاحظ بأن الرافعي كان قاسيا في نقده هذا بأن طه صاحب عبارات ركيكة ، ذهن فج ، خيال ،مطموس ، وقلب مطوع عليه ، وفلسفة زائفة، وتقليدا أعور إلى غاية وصفه بالجهل.

ويقول الرافعي أيضا : << أن تكون مما محق الله خيالهم ثم تكون مع ذلك ممن صرف الله قلوبهم فتلك المصيبة لا مصيبة مثلها، وما نراك اتبعك فيها إلى الذين هم أراذلنا، وما نراك الا كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيوان!>> بمعنى أنه إذا كان طه ممن محق الله خيالهم وصرف قلوبهم فهذه الطامة الكبرى، فالذين اتبعوا طه فيما جاء به لم يكونوا سوى الأرذل هو – طه – يشبه من أغرته الشياطين الغرب فصار يمشي في الأرض حيران>>. [2]

ويقول أيضا : << و ان لأناتول فرانس كلمة تنطبق على استاذ الجامعة كان الله الهمه إياها إلينا ، فهو يسمى علم مثل هذا الأستاذ بالضلالات المعقدة، كانه يعني أنهم يحسبون تعقيدها علما وحلها علما ، مع أنها في نفسها ضلالة، والضلالة في نفسها جهل، والجهل في نفسه ليس بعلم!>>[3]

بمعنى ان ماجاء به طه هو ما يطلق عليه بالضلالات المعقدة وتعقيدها أو حلها هو علم على السواء، وبالتالي فإنها ضلالة والضلالة جهل والجهل في المنطق ليس بعلم.

ويقول الرافعي : << ومعنى هذه الفلسفة أن مضغ الماء كمضغ الخبز: كلاهما يحتاج إلى الأسنان الحادة والأضراس الطاحنة والانياب الشكسة، ما دام الذي يمضع الماء أستاذا في الجامعة وما دام المضغ عنده يسمى بحثاً، إذ العبرة به وحده إن تعاقل وإن تحامق>>.[4] ونلاحظ في هذا القول سخرية وتهكم واضح من قبل الرافعي فالمنطق يقول يشرب الماء لا مضغه

[1] المصدر نفسه: ص 126.

[2] المصدر نفسه: ص 127.

[3] المصدر نفسه : ص127.

[4] المصدر نفسه: ص 129.

وأسقاط هذا على طه وعلى بحثه بأن يتعاقل أويتحامق. وهذا ونجد الرافعي يقول:<< وإنه والله لتهكم شديد من القدر أن لا يكون مقر الجامعة إلا قريباً من مستشفى الأمراض العقلية>>.[1] ومنه نلاحظ سخرية الرافعي مما قرأ في كتاب "في الشعر الجاهلي" ليرى بان القدر وافقه رأيه بأن يكون مقر الجامعة قريبا من مستشفى الأمراض العقلية وهنا إشارة واضحة منه يعمل أفكار مريضة.

ونجده يقول :<< من أقبح ما في كتاب الدكتور طه حسين أنه يعلن في مقدمته تجرده من دينه عند البحث، يريد أن يأخذ النشئ بذلك اتباعا المذهب ديكارت الفلسفي الذي يقضي على الباحث بالتجرد من كل شيء عندما يبحث عن الحقيقة>>.[2] و هو أمر في منتهى الجهل إذ أن الحقيقة تختلف من فلسفية عقلية محضة إلى أدبية تاريخية قائمة على النص .

ويقول ايضا: << إن هذا الكتاب السخيف الذي جاء تنابه الجامعة مما تضيق به النفس لكثرة ما فيه من الخطأ حتى لا يطيقه إلا من كان في عقل صاحبه و ضعف حجته وتهافت آرائه وكثرة سقطه>>[3] ، وقد وصف في هذا القول الكتاب بالسخف وكثرة الاخطاء، وأنه لا يطاق، الا من كان موضع طه حسين في حجته وآرائه وسقطه.

ونجد الرافعي يقول:<< فما أكثر أسماء الهر وما أهل الهر بنفسه>>[4] ومنه نلاحظ إسقاط الرافعي صفه الهر وهو الحيوان على طه حسين وهذا تقليل من طه حسين قيمة و مكانه.

ومما سبق نستنتج أن أسلوب الرافعي قد اختلف بين لونين (المتزن والمتهكم) وهذا الأمر لا يدعو لاستغراب إذا كان المعني الرافعي حيث استطاع الجمع بينهما بين دفتي كتاب، مع الأخذ بعين الاعتبار بأن المقالات التي شملها الكتاب كانت فى أزمنة متفاوتة ، والكاتب المبدع لايبقى لون واحد.

المطلب الثالث: أسلوب السلف في النقد

---

[1] المصدر نفسه: ص133.

[2] المصدر نفسه : ص146.

[3] المصدر نفسه: ص 147.

[4] المصدر نفسه: ص 134.

المتمعن في كتاب "تحت راية القرآن" يجد الرافعي يحاكي ابن المقفع وكتابه كليلة ودمنة وذلك بقتباسه عده شخصيات الهر، السمكة، الدب وذلك ليوصل أفكاره بأفضل صورة .

ومنه فإن الرافعي أخذ يحاكي ابن المقفع في كتابه كليلة ودمنه وأخذ يقول على لسان الحيونات كلامه الموجه إلى طه حسين . فالرافعي يقول بأن لديه نسخة من كتاب كليلة و دمنة خاصة به أي من تأليفه هو و نجد ذلك في قوله <<عندي نسخة من كتاب كليلة ودمنة ليس مثلها عند أحد ما شئت من مثل الا وجدته فيها وقد رجعت إليها اليوم (13ماي 1926)>>.[1]

هذا ونجد الرافعي في مقال ""فلما أدركه الغرق" يسرد لنا قصة فيقول: << قال كليلة : أما تضرب لي المثل الذي قلت يا دمنة ؟ قال يا دمنة : زعموا أن سمكة في قدر ذراع كانت في غدير فلما سال به السبيل جرى بها الماء إلى نهر قريب، فدخلها الغرور فقالت : هذا لعمري ميراث أبي قد كنت عنه غافلة، وما أكثر ما يضيع التهاون والعجز ! ثم إنها لبثت في النهر ما شاء الله حتى خرج بها التيار إلى البحر ، فقالت : يا ويلنا، أعجزت كل هذا العمر عن ميراث أكمامي ! ... ثم ما زالت في ميراث أعمامها حتى قذف بها الماء إلى المحيط فاتسع لها منه ما يسعها ... فقالت : قبح الله العجز ولو من كسل وهوينا ، لقد كدت اسلب ميراث أجدادي ! ... لولا أن من دمهم في لم لم يزل يدفعني و لم يزل يسمو بي ثم إنها طفت يوما على الماء فإذا الأسطول الانجليزي يمخر الغباب إلى جبل طارق (...) فطاربها الغيظ قطعًا وقالت: من هذا الوقح المتهجم على ميراث أجدادي لا يخشى أن يقدم على وحميت هذا الملك من حيث يجري الماء إلى حيث يبلغ الماء ؟ ثم إنها شدت نحو الأسطول وهي تخبط بذنبها من الغيظ تريد أن تضربه بهذا الذنب ضربة تلوي به، ولكن الأسطول كان بعيداً ، ثم إنه كان سريعا ، ففاتها فقالت : أولى لك مانجا بك والله إلا جدة الحرب وسرعة القرار . قال دمنة: ثم اضطجعت على الماء تسكن من غضبها فنامت

واسترخت ، فمر بها زورق صيد ، فما أحسنت إلى الشبكة وقد أخذتها، فغاضت في الماء وجعلت تختبط عاليه سافلة لا ترى مذهبا ولا مفرا فلما أعياها ذلك وبلغ منها الجهد قالت ايتها الشبكة دعيني فوالله ماقلت

[1] المصدر نفسه: ص 174.

ان المحيط ميراث أجدادي ولا البحر ميراث اعمامي ولا النهر ميراث ابي ! قال كليلة: فمثل من هذا يا دمنة ؟قال : مثل طه حسين في كتابه لمدير الجامعة>>.[1]

ومنه يروي لنا الرافعي على لسان دمنة قصة السمكة وهي طه والتي كانت تعيش في غدير فجرف بها السيل إلى نهر قريب ودخلها العرور كما دخل «طه» فقالت بأن النهر ميراث أبوها وقد غفلت عنه. فعاد وقذف بها التيار إلى البحر فجعلت من البحر ميرات أعمامها ، فجاء التيار ليقذف بها إلى المحيط وعندما اتسع لها قالت بأنها كادت أن تسلب ميراث أجدادها . وعندما مر بها الأسطول زعمت بأنها حمت المحيط من حيث يجري الماء إلى حيث يبلغ .

وهو ما فعله طه حسين إذ أوهم نفسه بأن له الحق في العبث بالموروث وتغير تاريخ الأمة ودينها الإسلامي وكذا ثقافتها العربية، وما إن نامت السمكة واسترخت أمسكتها الشبكة و من شبكة الرافعي الذي كان واقفا لطه حسين في وجهه . فانكرت ما قالت وانكر معها طه حسين قوله .

ومنه نلاحظ بأن الرافعي إنتهج أسلوب السلف في النقد، ويظهر هذا جليا في محاكاته لابن المقفع وذلك من خلال كتاب كليلة ودمنة .

ونجد الرافعي يقول في مقاله "فلما أدركه الغرق" النص الذي أقر به طه حسين فيقول: << قرأت اليوم هذا الكتاب وفيه يقول طه: <<أوكد لعزتكم أني لم أرد إهانة الدين ولم أخرج عليه، وما كان لي أن أفعل ذلك و أنا مسلم أؤمن بالله وملائكته وكتبه ... وأرجو أن تتفضلوا فتبلغوا هذا البيان من تشاء ون و تنشروه حيث تشاءون >> ونلاحظ هنا اعتذار طه حسين وأنه لم يقصد ما قال به في وقت سابق. ليأتيه الرد من الرافعي رافضاً ذلك قائلا :<< نحن فقد أصبحنا من أتباع مذهب ديكارث ، فو الله ما نصدق طه حسين ولا سمكة دمنة حتى نبحث متجردين من كل عاطفة>>. وما يقصده الرافعي أن طه لم يقل شيء يمكن غض الطرف عنه، بل تجاوز ذلك إلى التشكيك في الموروث والقرآن والحديث .

وفي الختام نخلص إلى:..

- إن كتاب كان من أصدق الكتب وأدقها تصويرا للمعركة التي عقبت ظهور كتاب طه حسين "في الشعر الجاهلي"، وأشدها عنفاً في وجه كل من يفكر المساس بالمقدسات من اللغة والدين.
- وقد اعتمد الرافعي في كتابه منهج بياني يقوم بين الاتزان والتهكم.

[1] المصدر نفسه : ص 175.

- كان الرافعي في كتابه متعصبا للدين واللغة الى أنزل بها القرآن الكريم.
- وضح الرافعي رفضه لمنهج الشك الذي دعا إليه طه حسين كما اعتمد نهج السلف في نقده ويظهر هذا في محاكاته لابن المقفع.

الخاتمة

الخاتمة

إن دراسة أدب أديب متمز مثل مصطفى صادق الرافعي لدراسة مهمة، جديرة بأن تؤخذ بجد ومثابرة، لأن الغوص في إنتاج هذا الرجل يحتاج إلى مران، ودربة ،وتمرس في أسلوبه ومتابعة تطوراته، والسعي وراء معرفة ما يهدف إليه، وكذلك تتبع منابع ثقافته وروافد إبداعه. وتتبع القضايا النقدية في الأدب العربي الحديث وتحديدا القضايا النقدية عند مصطفى صادق الرافعي، وقد كان كتابه تحت راية القرآن –المعركة بين القديم والجديد –هو الكتاب الذي وقع عليه اختيارنا كنموذج تطبيقي نقدي لما يحمله من آراء الرافعي في عدة قضايا نقدية، كما يعد جانب مهم في جوانب دراسة أدبه. وقد أسفر هذا البحث عن عدة نتائج أهمها:

ـ يشير مصطلح المعارك الأدبية في السياق العربي إلى تلك الخصومات منذ نشأتها إلى ما آلت إليه في القديم.

ـ تعتبر معظم الكتب التي ألفت في هذا الميدان كانت من طريق جمع الرسائل والمقالات في كتب، مما أدى ذلك إلى الوقوع في التكرار، وإلى ترتيب غير منسجم.

ـ تعتبر المعارك الأدبية دليل واضح على حيوية البيئة الثقافية للنقاد على الرغم من تضمنها نقدا لاذع يتجاوز أطر النقد وضوابطه.

ـ "تحت راية القرآن" مجموعة مقالات جمعت بين دفتي كتاب مثلث النقد في حقبة برز فيها قطبان مختلفان في التوجه وفي الآراء.

ـ سبب تأليف الرافعي لهذا الكتاب يعود لما ألفه "طه حسين"

ـ لكتابة في "الشعر الجاهلي" الذي شكك فيه وطعنا في الأدب الجاهلي.

ـ اتضح أن أسلوب الرافعي قائم بين الشدة واللين، الشدة على أدعياء التجديد واللين على التراث الذي يحمل اللغة والدين.

ـ نتج عن الصراع الذي قام بين أنصار المذهب القديم وبين أنصار المذهب الجديد مجموعة من الكتب النقدية والتي كان أبرزها كتاب " في الشعر الجاهلي" لطه حسين ورد عليه مصطفى صادق الرافعي

بمجموعة من المقالات والتي جمعها فيما بعد بكتاب حمل عنوان تحت راية القرآن –المعركة بين القديم والجديد.

ـ احتوى كتاب "تحت راية القرآن" لمصطفى صادق الرافعي على مجموعة من القضايا النقدية التي كان أهمها:

تعصبه للدين: حيث رفض المساس والتشكيك في صحة القرآن الكريم، وثار ثورة عنيفة على طه حسين الذي شك في صدقه.

تعصبه للغة: اللغة العربية عند الرافعي لغة مقدسة، لأنها لفة القرآن ووجب أن لا تمس وأن لا تهان وأن لا يطرق على بابها أي جديد.

ـ كان أسلوب الرافعي في نقد طه حسين مختلفا، حيث نجد فيه التهكم المر والهجاء اللاذع، كما نجد فيه الحكمة والاتزان.

ـ كما نجده أيضا سار على منهج السلف في النقد، إذ نجده محاكيا لابن المقفع من خلال كتابه" كليلة ودمنة"

ـ وفي الأخير لا يمكننا سوى أن نقول إننا بشر قد نصيب وقد نخطئ وأن بحثنا هذا ما هو إلا مجرد محاولة بسيطة نأمل أن نكون قد توقفنا في بعض المواضع التي يجب الاشارة إليها في هذا الموضوع " القضايا النقدية في الأدب العربي الحديث مصطفى صادق الرافعي –أنموذجا–تحت راية القرأن.

مع أملنا في أن نكون توصلنا إلى نتائج ترضي البحث العلمي، وأننا أفدنا كما أفدنا ...

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

القرأن الكريم (رواية ورش)

أولا: المصادر:

_ مصطفى صادق الرافعي: تحت راية القرأن –المعركة بين القديم والجديد مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط4، 1956.

ثانيا: المراجع:

–إبراهيم عبد العزيز السمري: اتجاهات النقد الأدبي العربي في القرن العشرين، دار الآفاق العربية، القاهرة. ط1، 2011.

–إبراهيم محمود خليل: النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكير، دار المسيرة العربية، ط 1، 2003.

– أبو القاسم محمد كروه: دراسات في الادب والنقد، دار المعارف، –تونس، دط،1990.

– أبو عبد الله محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ت ح محمد شاكر، مطبعة المدني. 1974.

– احمد العوفي: المثل السائر في أدب الكتاب والشاعر منشورات. دار الرفاعي بالرياض، (دط). 1983.

– أحمد سيد عوضين: الماضي فآخر العصر الحديث دار المصرية اللبنانية، القاهرة، (دط). 1997.

– أنور الجندي: المساجلات والمعارك الأدبية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 2008.

– أنور الجندي:

المعارك الأدبية في مصر منذ 1914 –1939. مكتبة أنجلو المصرية. القاهرة. (د ط) 1983.

–بشير خلدون : الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، دط، 1981.

– حلمي مرزوق: تطور التفكير الأدبي الحديث في الربع الأول من القرن العشرين دار النهضة العربية، بيروت، دت،1982.

– حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت. لبنان. ط1، 1986.

– سلامة موسى: الأدب للشعب، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة القاهرة مصر (دط) 2012.

– صبري حافظ: أفق الخطاب النقدي دراسات نظرية وقراءات تطبيقية، دار الشرقيات، القاهرة، ط1،1992.

– عباس محمود العقاد وإبراهيم المازني: الديوان في النقد والأدب، دار الشعب، القاهرة، ط2 1996.

– عبد القادر المازني: الشعر غايته ووسائطه، تحقيق فايزة ترحيلي دار الفكر اللبناني بيروت ط2 1990.

–عبد اللطيف شرارة: معارك ادبية قديمة ومعاصرة، دار الملايين بيروت لبنان. ط1، 1984.

–عزالدين إسماعيل: الأسس الجمالية في النقد العربي عرض او تفسير ومقارنة، دار الفكر العربي، القاهرة. (دط)، 1992.
كمال نشأت أعلام العرب: مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي مصر، (د ط)، 1968.
– محمد الطاهر درويش: النقد الأدبي عند العرب (د ط)، (د ت)، بيروت.
– محمد بن شرف القيرواني: في مسائل الانتقاد، تحقيق: البنيوي شعلات، مطبعة المدني القاهرة، 1982.
–محمد حسين الأعرجي: الصراع بين القديم والجديد في الشعر العربي، دار عصمى للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (د ط)، (د ت).
– محمد رضوان داية: تاريخ النقد الأدبي في الأندلس، دار الانوار، بيروت، (دط)، (دت).
– محمد زغلول سلام: تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى القرن الرابع هجري. دار المعارف، الاسكندرية، (دط).
– محمد زكي العشماوي: قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، الهيئة المصرية العامة للكتب مصر ط3, 1987.
– محمد سعيد العريان: حياة الرافعي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط3، 1955.
– محمد صايل: قضايا النقد القديم والنقد الحديث، دار الأمل، الأردن، (دط) ,2010.
– محمد عبد المنعم خفاجي، حركات التجديد في الشعر الحديث، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2002.
– محمد عبد المنعم فتاجي: مدارس النقد الأدبي الحديث، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1995.
– محمد غانمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار النهضة العربية، ط3، القاهرة، 1964.
– محمد مصايف: جماعة الديوان في النقد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2, 1982.
– محمد محمد حسين: الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر: دار النهضة العربية، بيروت، ج 3، ط3، 1972.
– مصطفى أبو كريشة: النقد العربي التطبيقي بين القديم والحديث، الشركة العالمية للنشر دار نطار، للطباعة، القاهرة، (دط)، 1997.
– مصطفى صادق الرافعي: أوراق الورد، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، (دط) ،2012.
–مصطفى صادق الرافعي: السحاب الأحمر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، (دط)، 2012.
– مصطفى عبد الرحمان إبراهيم: في النقد الأدبي القديم عند العرب، مكة للطباعة، 1419هـ، 1998.

ثالثا: المجلات:

– زريقية محمود: قضية اللفظ والمعنى عند الجاحظ قراءة في رأي النقاد المحدثين، مجلة أشكالا في لغة الآداب، العدد2، 2019.

رابعا:الدراسات والمذكرات:

- سلطاني وهيبة : مذكرة ماستر: المنهج النقدي لمصطفى صادق الرافعي بين الأصالة والمعاصرة كتاب" تحت راية القرآن" – المعركة السنة بين القديم والجديد" – أنموذجا– ، جامعة أم البواقي الجزائر السنة (2013–2014) .

– قط السعيد اعز الدين عزوز : مذكرة ماستر : النقد في كتاب " تحت راية القرآن" لمصطفى صادق الرافعي، دراسات نقدية، جامعة بسكرة ، الجزائر, السنة (2019/2020) .

الفهرس

الفهرس

شكر وعرفان

اهداء

مقدمة .....أ-ج

المدخل: في حقل الأدب ونقده.....**4**

- **النقد الأدبي قديما:**.....**5**

1/العصر الجاهلي.....5

2/العصر الإسلامي.....5

3/العصر الأموي.....6

4/ العصر العباسي.....6

- **النقد الأدبي حديثا:**.....**7**

1/عصر النهضة **7**

2/العصرالحديث.....7

3/الستينيات.....9

- **أبرز القضايا النقدية:**.....**9**

1/ قضية اللفظ والمعنى.....9

2/قضية السرقات الأدبية.....11

3/قضيةالطبع والصنعة.....12

- **النقد عند الرافعي**.....**13**

الفصل الأول: المعارك الأدبية.....15
المبحث الأول: طبيعة المعارك الأدبية.....16
المطلب الأول: المعارك الأدبية في النقد الحديث.....16
المطلب الثاني: أسبابها ودوافعها.....18
أولا: الخصومات السياسية.....19
ثانيا: الخلافات الشخصية.....20
المطلب الثالث: مظاهرها 21
المطلب الرابع: أنواعها.....22
أولا: خصومة شخصية.....22
ثانيا: خصومة سياسية.....23
ثالثا: خصومة فكرية.....23
المطلب الخامس: قضاياها.....24
أولا: معارك اللغة العربية.....24
ثانيا: معارك الأسلوب والمضمون.....26
ثالثا : معارك الشعر.....28
رابعا: معارك النقد.....32
المبحث الثاني: معارك مصطفى صادق الرافعي مع خصومه.....36
المطلب الأول: طه حسين.....37
المطلب الثاني: عبد الله عفيفي 38
المطلب الثالث: عباس محمود العقاد.....41
المطلب الرابع: زاكي مبارك.....45
المطلب الخامس: سلامة موسى.....47

الفصل الثاني: دراسة نقدية تطبيقية لكتاب "تحت راية القرآن" للرافعي.....49
المبحث الاول: القاء نظرةعلى كتاب تحت راية القرآن المعركة بين القديم والجديد للرافعي.50
المطلب الأول: التعريف بالكتاب.....50
المطلب الثاني: متن الكتاب 51
المطلب الثالث: الهدف من الكتاب 52
المطلب الرابع: منهج الكتاب 53
المبحث الثاني: أهم القضايا النقدية التي تناولها في كتابه.....55
المطلب الاول: عصيته للدين واللغة. 55
المطلب الثاني: رفضه لمنهج الشك الذي جاء به طح حسين 60
المبحث الثالث: أسلوب في النقد.....62
المطلب الاول: نهجه للأسلوب المتزن 62
المطلب الثاني: نهجه لأسلوب المتهكم.....63
المطلب الثالث: نهجه لأسلوب السلف في النقد.....64
خاتمة 67
قائمة المصادر والمراجع.....70
الفهرس.....73
ملخص.....77

ملخص

تعالج هذه الدراسة موضوع القضايا النقدية في الأدب العربي الحديث وتحديدا عند مصطفى صادق الرافعي، فبدأنا دراستنا بمدخل معنون بـ: في حقل الأدب والنقد تتبعنا فيه النقد العربي قديما وحديثا عبر العصور ابتداء من العصر الجاهلي مرورا بالإسلامي، الأموي، العباسي، عصر النهضة والعصر الحديث وصولا إلى الستينيات، مع ذكر أهم القضايا التي شغلت النقاد العرب قديما، ثم عرجنا إلى النقد عند الرافعي. ثم كان الفصل الأول الذي ضم المعارك الأدبية في النقد الحديث مع ذكر أسباب حدوثها ومظاهر حدوثها، لنصل بعدها إلى ذكر أهم القضايا التي تربعت عليها أصداء تلك المعارك, هذه الأخيرة أثرت في العديد من الكتاب والنقاد فكان الرافعي واحدا منهم، بحيث أخذ هو الاخر معارك عدة ضد خصومه وانتج في ظل تلك الصراعات كتابه النقدي "تحت راية القرآن" –المعركة بين القديم والجديد– الذي ألفه في نقد الكاتب الكبير والدكتور طه حسين، بحيث تناوله بسلسلة من المقالات مجموعة في ذاك الكتاب والذي يعد إمتداد للمعركة بين القديم والجديد، ووسيلة للرد على أدعياء المذهب الجديد بالأخص طه حسين حينما ألف كتابة في "الشعر الجاهلي"، وهذا الاخير أساسه كان الشك في الموروث من الشعر الجاهلي والدين والحديث، من حيث أصوله ونسبته لأهله.

Summary

This study deals with the issue of critical issues in modern Arabic literature, specifically with Mustafa Sadiq Al-Rafi'i. To the sixties, with the mention of the most important issues that preoccupied Arab critics in the past, then we stopped to the criticism of Al-Rafi'i. Then the first chapter included the literary battles in modern criticism, mentioning the reasons for their severity and the manifestations of their occurrence, so that we could then mention the most important issues on which the echoes of those battles rested. Against his opponents, and in the light of those struggles, he produced his critical book Under the Banner of the Qur'an, The Battle Between the Old and the New, which he wrote in the criticism of the great writer and Dr. Taha Hussein, so that he dealt with it in a series of articles collected in that book, which is considered an extension of the battle between the old and the new, and a way to defeat the claimants of the new doctrine, especially Taha. Hussein, when he wrote a book on "pre-Islamic poetry", and the latter was suspicious of the inherited pre-Islamic poetry, religion and hadith in terms of its origins and attribution to its people.